علم الاجتماع

مدخل تمهيدي عام

تأليف

د. فضل عبدالله الربيعي

أستاذ علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة عدن

طبعة ٢٠٢٠

الربيعى ، فضل عبدالله

علم الاجتماع: مدخل تمهيدى عام/ تأليف فضل عبدالله الربيعي. الجيزة: أطلس للنشروالإنتاج الإعلامي، ٢٠١٩ .

١٠٤ ص ، ٢٤ سم

تدمك: ٧٩٢٢ ٣٩٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١- الاجتماع ، علم

أ - العنوان

٣٠١

علم الاجتماع

مدخل تمهيدي عام

تأليف

د. فضل عبدالله الربيعي

أستاذ علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة عدن

رئيس مجلس الإدارة

عادل المصرى

عضو مجلس الإدارة المنتدب

نوران المصرى

رقم الإيداع

٢٠١٩/١٩٢٦١

الترقيم الدولى

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٧٩٢-٢

الطبعة الاولى

الكتاب : علم الاجتماع

المؤلف : د. فضل عبدالله الربيعي

الغلاف : عصام محمد

الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة

sales@atlasdic.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ – ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكـــس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

****

الإهداء

إلى طلابي النجباء

إلى كل من يقبل من طالب العلم على قرأة كتابي هذا بإمعان.

مودتي

فضل

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين ..

يستعرض هذا الكتاب علم الاجتماع .. تمهيد عام بعض الموضوعات المهمة المتعلقة بطبيعة علم الاجتماع وموضوعاته ورواده، ويحاول تقديم المعرفة الأولية اللازمة حول مفهوم العلم وفروعه واهم موضوعاته يستفاد منه الطالب المتخصص في علم الاجتماع والقارئ معا.

استند الكتاب على عدد من المصادر والمراجع القديمة والحديثة. إذ اشتمل على مفردات واضحه في مساق علم الاجتماع المقررة على طلاب الاجتماع ، وقد قسم الكتاب إلى اربعة فصول مترابطة تناولت عدد من الموضوعات المهمة في علم الاجتماع، بدءً بالفصل الأول الموسوم بـ علم الاجتماع الماهية والاهمية. تضمنت المفردات الأتية:

مفهوم وظهور علم الاجتماع وموضوعه ومنطلقاته وفوائده وأهدافه، فضلا عن استعرض ميادين علم الاجتماع وفروعة وعلاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الأخرى وخُصص الفصل الثاني لمحة عامة عن أبرز علماء الاجتماع «من الرواد إلى المعاصرين» وأُفرد الفصل الثالث سوسيولوجية الجماعة والمجتمع وحُدد الفصل الرابع لموضوع سوسيولوجية التغير الاجتماعي

وإجمالاً يمكن القول بان هذا الكتاب سوف يقدم المساعدة الممكنة للطالب والباحث المتخصص والقارئ بصفة عامة، من خلال ما احتواه من مادة علمية تتعلق بموضوعات علم الاجتماع وابجدياته.

الفصل الأول
علم الاجتماع الماهية والأهمية

أولًا: نشأة وتطور علم الاجتماع

أ. النشأة

ب.التطور والتسمية

ثانيًا: مفهوم علم الاجتماع

ثالثًا: موضوع علم الاجتماع

رابعًا: منطلقات علم الاجتماع

خامسًا: فوائد علم الاجتماع

أ. الفوائد العلمية

ب. الفوائد التطبيقية

سادسًا: أهداف علم الاجتماع

سابعًا: ميادين وفروع علم الاجتماع

أ. الميادين التقليدية

ب. فروع علم الاجتماع

ثامنًا: علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الأخرى

أولًا: نشأة وتطور علم الاجتماع

أ. النشـــــــأة:

التفكير الاجتماعي قديم قدم الإنسان نفسه، وقد ظهرت البدايات الأولى للتفكير الاجتماعي في أفكار ومؤلفات الفلاسفة والمفكرين الأوائل، عندما حاول الفلاسفة القدماء في اليونان التفكير في طبيعة الحياة الاجتماعية وعوامل سعادة وشقاء الإنسان، وكيفية تكوين المجتمعات واستمرارها وتغيرها، كما داء في كتابات أرسطو وأفلاطون وغيرهم من الفلاسفة القدماء على سبيل المثال لا للحصر.

إلاّ أن الإرهاصات الأولى لظهور علم الاجتماع كعلم كان قد ظهرت في القرن الرابع عشر الميلادي على يد العلامة العربي **عبد الرحمن ابن خلدون** (١٣٣٢-١٤٠٦م)، فهو أول من أشار إلى ضرورة قيام علم لدراسة المجتمع وسماه بـ (علم العمران) أي علم الاجتماع، تناول ذلك في كتابة «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» والذي اشتهر بمقدمة ابن خلدون، غير أن بحوثه تلك لم يتاح لها الانتشار في تلك الفترة[١]. إذ غابت هذه الأفكار عن المداولة لمدة أربعة عقود من الزمن تقريباً، ثم عاد ظهور أفكاره ابن خلدون من جديد لكن هذه المرة كانت في أوروبا في القرن التاسع عشر، على يد أوجست كونت، حيث كانت أوروبا في تلك الفترة قد شهدت تحولات كبيرة نتيجة الثورة الصناعية التي شملت المجتمع الأوربي بعامة وفرنسا بخاصة، وقد صاحبة هذه الفترة انتشار الفوضى والاضطرابات الفكرية وظهور عدد من المشكلات الاجتماعية التي طالت مختلف جوانب الحياة الاجتماعية كارتفاع نسبة الجريمة، وانحراف الاحداث، والتفكك الأسرى، وزيادة حالات الطلاق، والاضرابات العمالية، الأمر الذي دفع بكثير من العلماء والمفكرين في تلك الفترة إلى التفكير في معالجة هذه المشكلات وإصلاح الأوضاع الاجتماعية، وفي مقدمة هؤلاء المفكرين انبراء العالم أوجست كونت الذي كان أول من استخدم مفهوم سوسيولوجي (Sociology)، والذي يعني به علم المجتمع. أي علم الاجتماع، كان ذلك تحديداً في سنة ١٨٣٨م، وأوضح **أوجست كونت** بأن تكون دراسة علم الاجتماع دراسة علمية [٢]. مبنية على أُسس العلم الحديث، وعليه فقد انتشر هذا العلم بصيغته الجديدة في الأوساط الأكاديمية في أوربا وأمريكا ثم في العالم أجمع، فهو العلم الذي يشير إلى الدراسات العلميّة التي تخص الموضوعات المتصلة بالمجتمع. وقد كان لكونت تأثير كبير على أساتذة علم الاجتماع في تلك المدة الزمنية ومنهم العالم **هربرت سبنسر** الذي قام في تأليف أول كتاباً علميًّا

١. لمزيد من المعرفة بتراث ابن خلدون، انظر: كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر «مقدمة ابن خلدون»، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين، تحقيق محمد عبد الله درويش، دار يعرب، ٢٠٠٤م

٢. محمد الجوهري واخرون، تاريخ التفكير الاجتماعي (الرواد)، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط١، عمان، الأردن، ٢٠١١م، ٣٠.

باسم علم الاجتماع، كما أقدمت الجامعات الأوروبيّة والأمريكيّة على إنشاء أقسام مخصصة للدراسات الاجتماعيّة في كليات العلوم الإنسانيّة والاجتماعية، إذ أسهم مفكري وأساتذة علم الاجتماع في إعداد المؤلفات العلمية التي شملت عدد من الرؤى النظرية والمنهجية في تفسير بنية المجتمعات وتغُيرها ونظمها الاجتماعية، ومن أشهر هؤلاء الرواد وموسيي علم الاجتماع الحديث»

أوجست كونت، وإميل دوركهايم، وماكس فيبر، وكارل ماركس، ميرتون، جورج زيميل.

تجدر الإشارة إلى أن تلك الفترة التي ظهر فيها علم الاجتماع قد شهدت تأسيس جمعيات خاصة بـ علم الاجتماع في أكثر من بلد وضمت فيها أساتذة وطلاب علم الاجتماع، كما انتشر تدريس علم الاجتماع بصورة أوسع في القرنين التاسع عشر والعشرين ليشمل أرجاء العالم كافة.

ب: مرحل تطور تسمية العلم:

إن تطور علم الاجتماع وتسميته قد سارت في أربع مراحل من الارتقاء حتى وصل إلى تسميته الحديثة بـ» علم الاجتماع السوسيولوجيا». كانت المرحلة الأولى هي المرحلة التي بدأها ابن خلدون وأطلق عليه أسم «علم العمران» وقد وردت هذه التسمية في مؤلفه كتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في حياة العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، واشتهر هذا المؤلف باسم مقدمة ابن خلدون.

أمّا **المرحلة الثانية** فهي المرحلة التي أطلق فيها «**سان سيمون**» تسميته «علم الفسيولوجيا الاجتماعية» كما نشر العالم البلجيكي «**ادولف كيتيلية**» كتاب يعالج الظواهر الاجتماعية وعنونه باسم» الفيزياء الاجتماعية»[٣]. وكانت المرحلة الثانية قد مهدت للمرحلة التالية وهي مرحلة التسمية الحديثة لعلم الاجتماع.

٣ – على عبد الرزاق جلبي، مقدمة في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٩م، صذ٧.

وجاءت **المرحلة الثالثة** وهي مرحلة نشأة علم الاجتماع الحديث بتسميته الراهنة على يد العالم أوجست كونت [٤]. - كما سبقت الإشارة إلى ذلك -علمًا بأن أوجست كونت في بداية الأمر كان يقر بان المنهج العلمي المتبع في العلوم التطبيقية لابد من اعتماده كمنهج أيضًا لعلم الاجتماع في دراسته للقضايا والظواهر الاجتماعية.

أمّا **المرحلة الرابعة** فهي التي أعقبت مرحلة التأسيس والتسمية الحديثة للعلم، وقد شهدت هذه المرحلة تطورًا كبيرًا في مسيرة علم الاجتماع على المستوى العالمي، إذ ظهرت الكثير من فروعه التخصصية الدقيقة، وتطورت نظرياته ومناهجه العلمية وهي المرحلة المستمرة إلى يومنا هذا.

ثانيًا: مفهوم علم الاجتماع

يمكن القول إن سعة ميادين الحياة الاجتماعية وتنوعها وتُعدد الروافد الفكرية والنظرية لعلم الاجتماع وتنوع أراء العلماء، فضلاً عن تعقيد الظواهر الاجتماعية وخصوصيتها، كل ذلك قد أدى إلى وجود تعاريف عديدة لعلم الاجتماع، إلا أن ما يجمع بين كل التعاريف المتعددة والمتنوعة لمفهوم علم الاجتماع هو أنها قائمة على الوحدة الأساسية للحياة الاجتماعية (الجماعة/ المجتمع). إذ يرى بعضهم أن الفعل الاجتماعي هو وحدة البداية الذي منه يمكن معرفة المجتمع؛ بينما يرى آخرون، إن الفرد والجماعة يشكلان أساس علم الاجتماع. ومنهم من قال إن شبكة العلاقات الاجتماعية هي الأساس التي يبنى عليها معرفة المجتمع.

ويشار إلى علم الاجتماع بصفه عامة، بأنه عملية منظمة من المعارف التي يتم اكتسابها بواسطة مجموعة من القواعد المنهجية المقننة، والقائمة على أسس المشاهدات الثابتة والمنتظمة في نسق من القضايا والنظريات [٥].

---

٤ - غريب سيد احمد واخرون، تمهيد في علم الاجتماع، مطبعة البحيرة، الإسكندرية، مصر، ب-ت، ص١٦.

٥ - كمال التابعي، وعلي مكاوي، علم الاجتماع، دار النشر الإلكتروني، ص، ٨. انظر: www:kotobarabia.com

حيث يُعرف علم الاجتماع بأنه أحد العلوم الاجتماعية التي تدرس المجتمع، ويختص بدراسة وتحليل العلاقات والظواهر الاجتماعية السائدة بين الأفراد والجماعات في المجتمع، دراسة علمية قائمة على أسس ومنطلقات العلم الحديث.

وعلى هذا الأساس قدم كثيرون من علماء الاجتماع تعريفاتهم المتعددة لعلم الاجتماع، ويرجع هذا التعدد إلى طبيعة اختلاف نظراتهم في توصيف وتحديد أهداف ومهام علم الاجتماع، هذا من ناحية؛ ومن ناحية اخرى يعود إلى طبيعة الظواهر والمشكلات الاجتماعية التي تناولوها هؤلاء العلماء في دراساتهم، وبيئاتهم الاجتماعية المختلفة.

ورغم ذلك التعدد في تعاريف علم الاجتماع لكننا نجد مضامين تعريفه من خلال تسميته. للتوضيح والإلمام بصورة أكثر بمعرفة علم الاجتماع سوف نشير الى أبرز تلك المؤشرات التي أوردها العلماء في صياغ تعريفهم لعلم الاجتماع، منهم من عرفه بأنه (علم دراسة المجتمع)، أو (علم دراسة الظواهر الاجتماعية)، أو علم (دراسة المشكلات الاجتماعية)، وجميعها تدور حول المجتمع.

بمعنى آخر يعرف علم الاجتماع بأنه العلم الذي يدرس المجتمع وظواهره والعلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد والجماعات دراسة علمية قائمة على الوصف والتحليل والتفسير. بهذا التعريف نكون قد اقتربنا من تعريف العالم الفرنسي «جاك بيرك» عندما وصف علم الاجتماع بقوله إن علم الاجتماع هو (علم العلوم الاجتماعية)، ولا يختلف ذلك الوصف التعريفي عما ذهب إليه العالم «**سوروكن**»، الذي قال بأن علم الاجتماع هو بمثابة القاسم المشترك مع بقية العلوم الاجتماعية، وهو العمود الفقري للمعرفة الإنسانية.

تجدر الإشارة إلى أن المفهوم العلم بصفة عامة هو مركب نظري «مجرد» يُبنى عليه موضوع وتعريف العلم، لذا فأننا نجد التنوع والتعدد والاختلاف في تعريف مفهوم العلم يعود في الأساس إلى طبيعة البناء المعرفي وأدواته، ومع هذا الاختلاف والتنوع نلاحظ تتعدد التعريفات في مفاهيم كثيرًا من العلوم وخصوصًا العلوم الاجتماعية.

وتجنبًا لاستعراض المفاهيم المختلفة والمتنوعة لعلم الاجتماع التي ربما تخلق نوعًا من الارباك والتكرار لدى القارئ المبتدي في علم الاجتماع، سوف نحاول هنا عرض أبرز هذه التعريفات بشكل أصناف أو مجموعات من التعاريف التي تأخذ أنماط واتجاهات متقاربة بين تلك التعريفات التي جاء بها علماء الاجتماع، منطلقين في تعريفاتهم تلك من واقع بيئاتهم ودراسات المتنوعة، وسوف نحاول هنا ايجازها وتبويبها ضمن مجموعات أو أصناف، لنصل في النهاية إلى إعطاء معرفة كاملة في استيعاب مفهوم علم الاجتماع، وهي موزعه بين سته أصناف أو مجموعات بحسب الآتي:

المجموعة الأولى:

يتمحور هذا الصنف حول التعريفات التي انصبت حول الفعل الاجتماعي، في تعاريف علم الاجتماع والتي جاءت مبينة على كتابات ماكس فيبر الذي عرفه» بأنه العلم الذي يعنى بفهم النشاط الاجتماعي وتأويله، وتفسير حدثه ونتيجته سببيًّا[٦]». وتعريف **هربرت سبنسر** الذي عرف علم الاجتماع «بأنه العلم الذي يسعى إلى بناء نظرية تحليلية لنظم وأنماط الفعل الاجتماعي. وتركز هذه التعاريف على الفعل الاجتماعي وأنماطه بوصفه العلم الذي يحاول الوصول إلى تفسير سببي للفعل الاجتماعي ومعرفة مجراه ونتائجه.

المجموعة الثانية:

وهو الصنف الذي ركز على العلاقات الاجتماعية، وقد وردت تعريفات كثيرة لعدد من علماء الاجتماع منهم «ميكافر وبيج» اللذان يعرفان علم الاجتماع بانه العلم الذي يهتم في دراسة العلاقات الاجتماعية»[٧]. حيث تشكل شبكة الاتصالات الناجحة عن هذه العلاقات في المجتمع.

---

6 -Max weber: Économie et société, Poquet, 1995, p. 28.

٧ - محمد حامد يوسف: **علم الاجتماع: النشأة والمجالات**، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٥م، ص ٥٠-٥١.

المجموعة الثالثة:

انطلق الصنف الثالث في تعريفه لعلم الاجتماع من الجماعة مثل سوركن، حيث يعرف علم الاجتماع بأنه حصيلة المعرفة القائمة على التشابه بين مختلف الجماعات الإنسانية وأنماط التفاعل المشتركة في مختلف المجالات الإنسانية، وبهذا يعرف **بروم وسلزتيك** علم الاجتماع بأنه العلم الذي يتناول الصور المختلفة لبناء الجماعة والكيفية التي تؤثر بها العلاقات السياسية والنفسية والاقتصادية. ويعرفه بأنه عمل دراسة الفرد والجماعة، وهذه التعريفات تندرج ضمن دراسة التنظيمات والجماعات والمؤسسات التي ينتمي إليها الأفراد تشكلها جماعة من الفراد، بمعنى أن علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس الانسان في حضن المجتمع.

المجموعة الرابعة:

كان الصنف الرابع هو الذي يقوده أوجست كونت؛ حيث عرف علم الاجتماع أي علم «الدراسة الواقعية المنظمة للظواهر الاجتماعية» وهو العلم النظري المجرد للظواهر الاجتماعية [٨]، بذلك تكون الظاهرة الاجتماعية -موضوع علم الاجتماع -عند كونت هي ما تمثل في رؤيته قواعد وأساليب وأنماط عامة تفرض نفسها على سلوك الأفراد وتصرفاتهم في المجتمع [٩].

بذلك تكون الظاهرة الاجتماعية هي موضوع علم الاجتماع عند «**دور كهايم**» والتي تمثل في بنظره قواعد وأساليب وأنماط عامة تفرض نفسها على سلوك الأفراد، مما يجعل موضوع العلم عند **دور كهايم** علم الظاهرة المجتمعية التي تتميز بسمة المجتمعي أو الكل لتشكل مقياسًا لتمييز ما هو مجتمعي عن غيره [١٠]. ويعرفه **سوركين** بأنه علم دراسة الخصائص المشتركة بين كل أنواع الظواهر الاجتماعية. وكذلك تعريف باريتو الذي قال بأنه العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية ووظائفها وتفاعلها مع بعضها.

٨ - غريب سيد احمد واخرون، تمهيد في علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ص ١٩.

٩ - فؤاد خليل، المجتمع «النظام -البنية» في موضوع علم الاجتماع واشكاليته، دار الفارابي، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م، ص ٥٣.

١٠. فؤاد خليل، المجتمع – البيئة، المصدر السابق، ص ٥٤

المجموعة الخامسة:

الصنف الخامس من التعريفات التي تبدأ من الكل أي (المجتمع)، ومن هذه التعاريف تعريف **سمنر وجيز بنجز** الذين ينطلقون في تعريفاتهم تلك بأن المجتمع هو وحدة الدراسة والتحليل التي يمكن أن تؤدي إلى الكشف عن الصلاة والعلاقات التي تربط بين مختلف النظم والانساق التي يتشكل منها البناء الاجتماعي ومراحل تطور المجتمعات. وهذا لا يبتعد عن تعريف **اوجبرن** الذي قال بأنه الدراسة العلمية للحياة الإنسانية والاجتماعية. بينما يذهب **رينية مونية** في تعريفه لعلم الاجتماع بأنه «الدراسة الوصفية المقارنة للمجتمعات الإنسانية بحسب ما تسمح به مشاهداتها في الزمان والمكان» [١١].

المجموعة السادسة:

وهي تعاريف عدة جاء بها علماء الاجتماعية انصبت حول الموضوعات والوحدات أي الانساق في إطار المجتمع، كتعريف **بارسونز** الذي قال بأن اهتمام علم الاجتماع هو دراسة الانساق الاجتماعية، إذ كان **جونسون** أيضًا فقد أشار في تعريفه لعلم الاجتماع بأنه العلم الذي يدرس الجماعات الاجتماعية بالتحليل وأنماطها الداخلية والعلاقات بينها والعمليات التي تؤدي إلى استقرارها أو تغيرها [١٢]. وفي هذا الاتجاه ذهب رايت مليز في تعريفه لعلم الاجتماع بقوله بأنه العلم الذي يدرس البناء الاجتماعي للمجتمع والعلاقات المتبادلة بين أجزائه وما يطرأ على ذلك من تغير.

وعليه نلاحظ من هذه التعاريف وغيرها أن كل صنف أو مجموعة تحاول أن تجعل من موضوع معين كأساس لهذا العلم ومنه تنطلق إلى الأجزاء الأخرى في المجتمع، وللتوضيح أكثر سوف نبينها في الشكل [١] الآتي.

---

١١ – سيد عريب واخرون، تمهيد في علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ص١٩

١٢ – على عبد الرزاق جلبي، مقدمة في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٩م، ص ٢٣

شكل (١) يوضح المجالات التي حددتها تعاريف علم الاجتماع

إن جميع هذه التعاريف رغم اختلافها الشكلي إلا أنها جميعًا تهدف إلى محاولة دراسة وفهم المجتمع وأجزائه فالأول يفضي إلى الثاني. وهكذا نصل إلى أن علم الاجتماع هو دراسة علمية للمجتمع وأجزائه، ويساهم علم الاجتماع في دراسة كل التغيرات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمع بصورة مستمرة بهدف الوصول الى إيجاد المعالجات لها، ولهذا فان علم الاجتماع بحسب تعبير **جاستون بوتول** بأنه العلم الذي يسير في تطور متواصل سرمدي ارتبطت كل خطوة من خطواته الكبرى بقلق كبير [١٣].

ثالثًا: موضوع علم الاجتماع:

بحسب التعاريف السابقة نستطيع الوصول إلى معرفة موضوع علم الاجتماع الذي يحتوي على دراسات كثيرة ومتنوعة، إذ يشكل المجتمع وما يتضمنه من علاقات وتفاعل وتغير موضوع رئيس لعلم الاجتماع، لقد عّرف بعض العلماء موضوع العلم بأنه (الدراسة العلمية للمجتمع)؛ بينما عرّفه البعض الآخر بأنه العلم الذي يعني بدراسة (العلاقات الاجتماعية)، ومنهم من قال بأنه العلم المعني بدراسة (العملية

١٣ – غريب سيد احمد واخرون، تمهيد في علم الاجتماع مطبعة البحيرة، الإسكندرية، مصر، ب–ت، ص١٤

الاجتماعية)، أو علم دراسة السلوك الاجتماعي، وكذلك من أشار إلى تحديد موضوع علم الاجتماع بعلم دراسة (الظواهر الاجتماعية). ويُعَرِّفه **جنزبرج** بأنه دراسة التفاعل الاجتماعي.

يمكن القول بأن موضوع علم الاجتماع، يتحدد بثلاثة مواضيع أساسية كبرى هي: الحقائق الاجتماعية، والعمليات الاجتماعية، والحقائق العلمية. ويدرس كذلك العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الناس عبر عمليات التفاعل الاجتماعي من أجل معرفة مظاهر التماثل والاختلاف؛ ودراسة المجتمع وظواهره وبنائه ووظيفته؛ ودراسة مكونات الأبنية الاجتماعية المختلفة، مثل الجماعات العامة؛ والمقارنة بين الظواهر والحقائق الاجتماعية المختلفة[١٤].

ويمكن أن نلخص موضوع علم الاجتماع بصفة عامة في النقاط الاتية:

١. دراسة حياة الأفراد والجماعات والعلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الافراد والجماعات في حضن المجتمع.

٢. دراسة القواعد المنظمة للمجتمع والنظم الاجتماعية.

٣. دراسة التراث الاجتماعي وعناصره من معتقدات وتقاليد وفنون ومظاهر الحضارة ومعايير الأخلاق وأساليب العمل ومظاهر التخلف والتغير الاجتماعي.

هكذا لاحظنا موضوع علم الاجتماع، بوصفه أول شرط لقيام العلم كما وضع جميع العلوم الاجتماعية والطبيعية، بمعنى أن لكل علم من العلوم موضوعه الخاص الذي يبحث فيه سواء كان علم طبيعي أو اجتماعي، فموضوع علم الاجتماع هو المجتمع بكل ما يمثله من ظواهر وعلاقات وتفاعل وتغير.

---

١٤ – محمد ياسر الخواجة وحسين الرديني، المعجم الموجز في علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ص١٤.

أي كل ما تشكل العالم الاجتماعي علاوة على تفسيرها وشرحها [١٥].

قد يقول قائل بأن هناك علوم اجتماعية أخرى تركز اهتمامها في دراسة المجتمع والقضايا والعلاقات الاجتماعية، ولكن هناك اختلاف واضح بين دراسة علم الاجتماع لها وبين العلوم الاجتماعية الأخرى، فحينما نجد أن علم الاجتماع يعنى بالعلاقات الاجتماعية، نجد أن علم الاقتصاد يدرس الإنسان كساع وراء جمع وإنتاج الثروة، أو متصرف فيها بالإنفاق.

لعل من المفيد سوف نتابع هنا طبيعة العلاقة والاختلاف بين علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية في الفقرة الأتية.

رابعـًا: منطلقات وجود علم الاجتماع

كان ظهور علم الاجتماع وتطوره قائم على وجود ظاهرة اجتماعية، أو وجود واقع قابل للدراسة العلمية، إذ يمثل هذا الواقع نظامًا عامًا بكل أجزائه وتكويناته يسمح باكتشاف القوانين التي يقوم عليها هذا النظام الاجتماعي وتحليله وتفسيره، عبر الغوص في محاولات اكتشاف طبيعة ومعرفة العلاقات بين الأجزاء المكونة لهذا النظام ومعرفة عوامل وقوانين تغيرها. يمكن القول إن كل هذه المعطيات قد وفرت شروط وعناصر الواقع الاجتماعي ليصبح موضوعًا رئيسًا لعلم الاجتماع، بوصفه العلم المختص في دراسة المجتمع بكل تكويناته وتفاعلاته وظواهره المختلفة وتحولاته.

وعليه فإن وجود واقع اجتماعي منتظم يشمل العلاقات والتفاعل بين الأفراد والجماعات الاجتماعية في إطار المجتمع الذي يقوم على قواعد ثباتة نسبيًّا، كما أن تغيرها يتم بصورة منتظمة، الأمر الذي يتيح للباحث في علم الاجتماع دراسة هذا الواقع وتغيره بشكل منتظم، كل تلك المعطيات تسمح بقيام علم الاجتماع كعلم متخصص في دراسة الواقع الاجتماعي، وللتوضيح أكثر فإن منطلقات علم الاجتماع تتحدد بسببين هما:

١٥ – روبرت نيسبت و روبرت بيران، علم الاجتماع، ترجمة جريس خوري، دار النضال، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م، ص ١٢.

الأول: هو إن السلوك الإنساني هو ظاهرة عامة منتظمة تقوم من خلال التجربة والتكرار والتبني.

الثاني: هو أن الإنسان كائن اجتماعي يعيش في جماعة منتظمة من حيث البناء والوظائف.

خامسًا: أهداف وفوائد علم الاجتماع:

يختلف علم الاجتماع عن بقية العلوم الاجتماعية الأخرى فهو علم حياتي يعيش معنا ويهتم بدراسة الظواهر النابعة من الواقع الاجتماعي المعاش (مثل الجريمة، والانحراف، التهميش، العمل، الفساد، العائلة، العنف، الاستهلاك الصراع، التطرف الإرهاب وغيرها من الظواهر والمشكلات التي تواجهنا باستمرار).

وبناء على ذلك فأننا بأمس الحاجة إلى علم الاجتماع في حياتنا العامة، يتولى دراسة وتفسير الظواهر والقضايا والمشكلات الاجتماعية، إلا أن الفهم الموضوعي والدقيق لهذا الواقع الاجتماعي لا يمكن أن يتم دون المعرفة بماهية علم الاجتماع وموضوعه ومنهجه ونظرياته وطرق ممارسته، فالدراسة العلمية للمجتمع تتطلب شروط العلم هذه.

يمكن القول إن لعلم الاجتماع فوائد عظيمة في حياة المجتمعات، ويُعد من أهم مصادر التنوير والمعرفة العلمية، وتتركز هذه الفوائد في الآتي:

١. الفوائد النظرية:

يُعد علم الاجتماع من العلوم الاجتماعية النظرية، مقابل العلوم التطبيقية، لذا فإن هدف العلم النظري هو اكتشاف وجمع المعرفة واكتسابها. فإذا كان هدف العلم التطبيقي استعمال المعرفة [١٦]. فإن علم الاجتماع يسعى لتحقيق غاياته في فهم المجتمع من حيث ظواهره وعلاقاته ونظمه ومؤسساته فهمًا سليمًا واستخلاص القوانين التي تتحكم في ظواهره الاجتماعية، بهدف الوصول إلى حلول ناجحة تساعد على تحسين

١٦ – روبرت نيسيت و روبرت بيران، علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ١٧

حياة الأفراد مما يجعل منهم أن يدركوا المعاني والقيم والاتجاهات المختلفة المتصلة بالنظم الاجتماعية في مجتمعاتهم، وتساعدهم على تكييف حياتهم العامة وفق لمصالح المجتمع وتوجهاته وتحسين حالة المجتمع بصفة عامة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن علم الاجتماع يقدم الفوائد المباشرة للأفراد والجماعات من حيث تعرفهم بصورة أدق على طبيعة المشكلات الاجتماعية، وتفهم دوافعها ونتائجها، مما يسهم في إيجاد المعالجات لها؛ ليس ذلك فحسب بل تمتد فوائده لتمد الفرد بمعرفة التغيرات المستمرة وكيفية حدوثها، مما يجعله قادرًا أن يكيف نفسه وفق هذه التغيرات، والتعرف على نظم المؤسسات الاجتماعية ووظائفها وأسلوب عملها، وعلاقة كل منها بالأخرى مما تساعد الإنسان على معرفة أدواره وحقوقه وواجباته.

أمّا فوائد علم الاجتماع بالنسبة إلى المجتمع فهو يساعده على معرفة عادات وتقاليد المجتمع، وقوانين التغيرات التي يمر بها المجتمع، فضلاً عما يقدمه من فوائد تتمثل في الكشف عن موارد المجتمع الحيوية والطبيعية والمالية، والذي عن طريقها تستطيع نظم المجتمع ومؤسساته من رسم السياسة التخطيطية للمجتمعات ونموها. كما يقدم علم الاجتماع المشورات والمقترحات والتوصيات العامة لصانعي القرار والمبنية على نتائج ما تتوصل إليه دراسات علم الاجتماع التي من شأنها تسهم في حل ومعالجة قضايا ومشاكل المجتمع.

٢. الفوائد العملية:

هناك فوائد عملية (تطبيقية) أخرى لعلم الاجتماع إلى جانب الفوائد النظرية، وتستند الفوائد العملية من الناحية التطبيقية على الجوانب النظرية، بمعنى أن أي عمل اجتماعي نقوم به في معالجة ظاهرة أو مشكلة ما فلابد أن يستند هذا العمل على دراسة تحليلية نظرية للظاهرة أو المشكلة المراد معالجتها، حيث تمدنا الدراسة الوافية بطبيعة المشكلة وأسبابها والتعرف على جذورها وتمدنا بالصورات العلمية التي تساعد على إيجاد الحلول لها.

وبهذا الصورة إننا ننظر إلى الباحث الاجتماعي بأنه أشبه بالطبيب أو المهندس، حيث لا يستطيع كل من الطبيب أو المهندس القيام بعمله إلاَّ بعد التزود بالمعرفة النظرية، ومن ثم يقوم كل منهما في معالجة المريض، وإنشاء المباني بناءً على المعلومات النظرية التي استقوها مسبقًا عن المريض أو تخطيط المبنى، والاستفادة من الخبرات التي تراكمت لديهم في مجال مهامهما.

وعليه فإن الباحث المختص في علم الاجتماع لا يستطيع أن يقوم بعمل فالح مأمون العواقب إلاَّ بعد إدراكه للمجتمع، والوقوف على القوانين والمبادئ التي تسّير المجتمع.

وفي ضوء هذه الدراسة العملية يستطيع الباحث أن يترجم رغبات المجتمع واتجاهاته، ومن ثم يقدم المقترحات الممكنة لمعالجات التي من شانها إصلاح المجتمع.

سادسًا: ميادين وفروع علم الاجتماع

عُرِّف علم الاجتماع بأنه العلم الذي يدرس المجتمع في بيئته ونظمه وعلاقاته وتفاعلاته وظواهره، وهذا يبين سعة ميادين هذا العلم وتطوره، إذ قام علماء الاجتماع الأوائل في تحديد ميادين هذا العلم والتي نراها دائمًا في توسع مستمر، والواقع أن انفتاح مجال الدراسة في علم الاجتماع ودخول ميادين جديدة قابلة للدراسة واستعداده لها، فذلك ينشأ عن اهتمام عالم الاجتماع بانساق الفعل الاجتماعي والعلاقات المترابطة بين تلك الانساق التي تتم في حضن المجتمع.

وعليه فإن دراسة أفعال الأفراد وتفاعلاتهم داخل المجتمع تفرض الدعوة إلى تحليل العلاقة الدينامية بين الفعل والبيئة [١٧]. فمن الضروري أن تؤدي مهمة علم الاجتماع دورها في معالجة جميع جوانب الحياة الاجتماعية سواء أكانت هذه الجوانب متعلقة بمجال هذا العلم، أم أنها ذات صلة بمجالات علوم إنسانية أخرى. وسوف نعرض ذلك من خلال محورين أساسيين هما:

---

١٧. بور ديو، ١٩٨٤م

أ. الميادين التقليديـــة:

مـن أجـل الالمـام بالمعرفـة والوصـول إلـى صيغـة تكامليـة لهـذه الميادين. نبـدأ هنـا التعـرف علـى أهـم ميادين علـم الاجتمـاع كمـا أوردهـا علمـاء الاجتمـاع الأوائـل وهـي كالاتـي:

١: ميادين علم الاجتماع عند ابن خلدون:

نبـدأ باسـتعراض أهـم الميادين أو المجـالات كمـا أوردهـا رائـد علـم الاجتمـاع **عبـد الرحمـن ابـن خلـدون**، إذ كان ابـن خلـدون قـد حـدد ظواهـر الاجتمـاع في دراسـته تلـك والـواردة في كتابـه «مقدمتـه ابـن خلـدون، والـذي قسـمه إلـى أربعـة ميادين، أو مجـالات، اختـص كل قسـم منهـا بميـدان محـدد وهـي كالاتـي [١٨]:

- ❖ احتـوى الميـدان الأول بحـوث في البنيـة الاجتماعيـة (المورفولوجيـا)، وهـي التـي تبحـث بدراسـة البيئـة والجنـس والظواهـر الجغرافيـة وأثـر ذلـك في ظواهـر العمـران البشـري.
- ❖ بينمـا جـاء الميـدان الثانـي ببحوثـه التـي تناولـت أصـول المدنيـات وهـي دراسـة الظواهـر التـي تتصـل بالبـدو والحضـر وأصـول المدنيـات القديمـة.
- ❖ امّـا الميـدان الثالـث فقـد تمثـل في بحوثـه حـول السـكان، والتـي بحثـت في توزيـع الأفـراد علـى المسـاحة والكثافـة وتبعثـر السـكان والهجـرة، ومـا يترتـب علـى ذلـك مـن تخطيـط المـدن والأمصـار.
- ❖ وشـمل الميـدان الرابـع بحوثـه في النظـم العمرانيـة، وهـي التـي تتنـاول مختلـف النظـم العمرانيـة مـن النظـم السياسـية والاقتصاديـة والتربويـة إضافـة إلـى دراسـة الظواهـر الأسـرية والأخلاقيـة والدينيـة.

تجـدر الإشـارة إلـى أن ابـن خلـدون لـم يعتمـد دراسـته لهـذه الميادين علـى واقـع مـا كان قائـم في المـدة التـي عاشـها هـو، وإنمـا تابـع مراحـل تطورهـا تاريخيًّـا، وبهـذا جمـع

١٨ – لمزيدا من المعرفة انظر مقدمة ابن خلدون، مصدر سبق ذكره.

ابـن خلـدون بـين الناحيـة الاسـتقرارية، والناحيـة التطوريـة الديناميكيـة التـي تعيشـها المجتمعـات البشـرية.

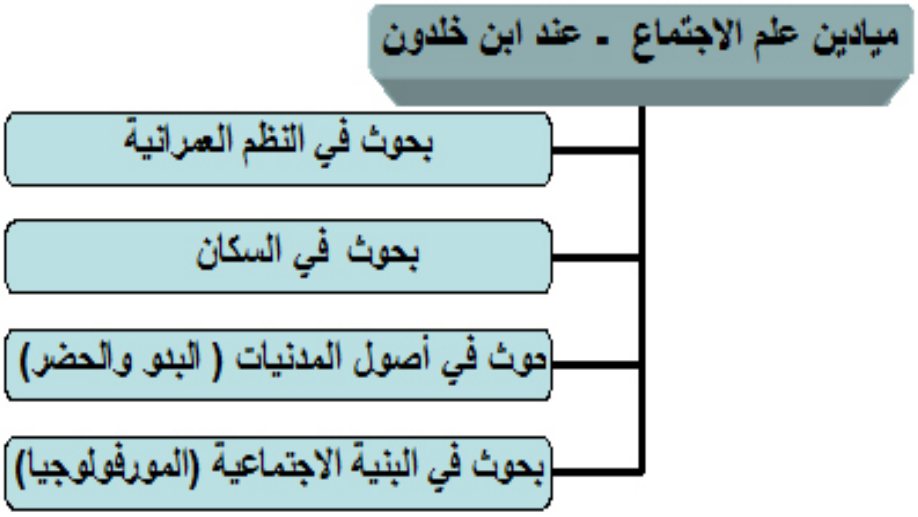

شكل (٢) ميادين علم الاجتماع عند ابن خلدون

٢: ميادين علم الاجتماع عند أوجست كونت:

بالرجوع إلى أعمال أوجست كونت، ومساهماته العلمية في مجال السوسيولوجيا، نلاحظ أنه قد قسّم ميادين علم الاجتماع إلى محورين أو ميدانين رئيسيين هما:

الميـدان الأول: الاسـتقرار الاجتماعـي: ويـدرس النظـم الاجتماعيـة في حالـة اسـتقرارها في فتـرة زمنيـة معينـة مـن تاريـخ المجتمـع.

الميـدان الثـاني: الديناميكيـة الاجتماعيـة: وتـدرس تطـور المجتمعـات وقوانـين الحركـة والنمـو والتغيـر الاجتماعـي، وهـي الدراسـة التـي تكشـف القوانـين الأساسـية المحركـة للمجتمـع.

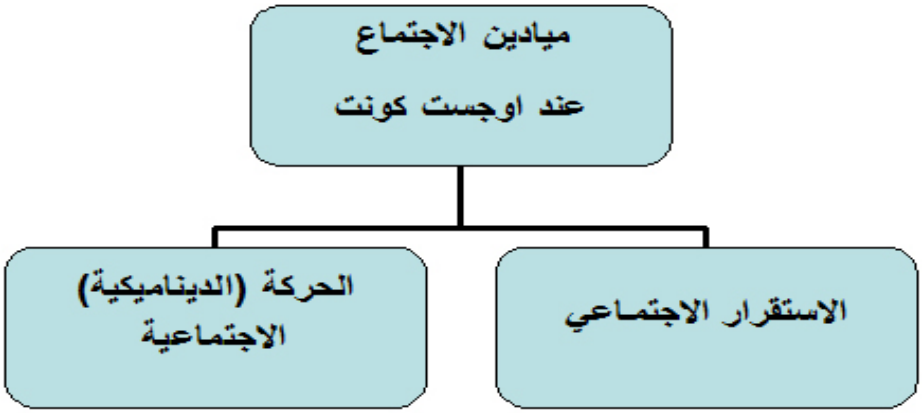

شكل (٣) ميادين الاجتماع عند أوجست كونت

٣: ميادين علم الاجتماع عند إميل دوركايم:

كان دوركهايم هو الآخر التي مثلت أعماله إحدى الأسس النظرية والعلمية التي استقام عليها علم الاجتماع، حيث نجده قد قسم ميادين هذا العلم إلى الآتي:

الميدان الأول: احتوى على ما عرف بالبنية (المورفولوجيا) الاجتماعية، وتشمل توزيع السكان في المجتمع، من حيث الكثافة والهجرة وتوزيع القرى والمدن وتوزيعهم إلى طبقات اجتماعية.

الميدان الثاني: احتوى على الوظيفة أي (الفيزيولوجيا) الاجتماعية: وتعني علم الوظائف وتشمل دراسة الظواهر الاجتماعية الأساسية كالدين والأخلاق والقانون والاقتصاد واللغة والفن، ويصح أن تكون أي ظاهرة من هذه الظواهر موضوعًا لعلم اجتماعي فرعي، أي أن ظاهرة الدين تكون موضوع لعلم الاجتماع الديني، والظاهرة الأخلاقية موضوع لعلم الاجتماع الأخلاقي. وإن علم الاجتماع العام هو فلسفة العلم التي تكون وظيفته النتائج والقوانين التي تتوصل إليها العلوم الجزئية أي فروع العلم.

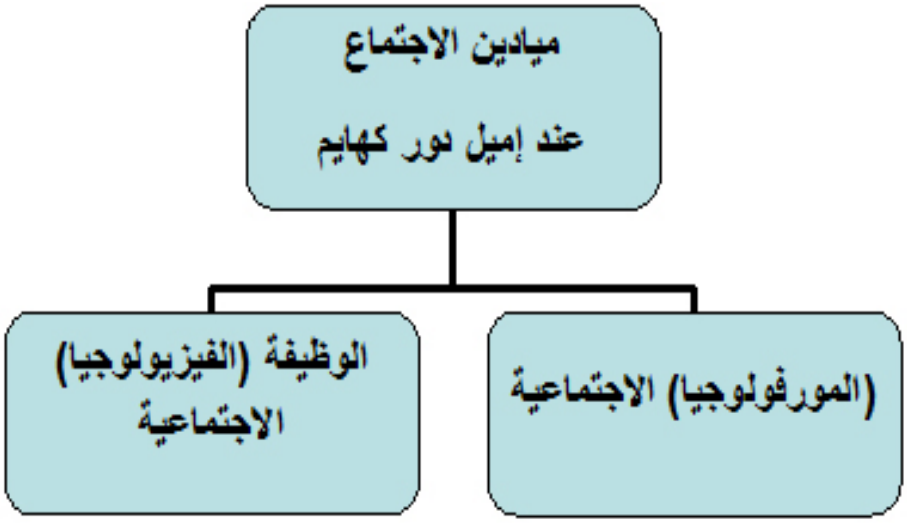

شكل(٤) ميادين الاجتماع عند إميل دور كهايم

٤: ميادين علم الاجتماع عند جنزبرج:

قسم جنزبرج علم الاجتماع إلى أربعة ميادين رئيسية هي:

الميدان الأول: المورفولوجيا الاجتماعية وتهتم بدراسة كثافة السكان والبنية الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية وغيرها.

الميدان الثاني: الضبط الاجتماعي: ويدرس القوانين والدين والتقاليد والمنظمات والمؤسسات الأسرية والتربوية وغيرها.

الميدان الثالث: العمليات الاجتماعية: ويدرس نماذج التفاعل بين الأفراد والجماعات، ويشمل ذلك التعاون والصراع، والتباين الاجتماعي، والتفاعل، والتنمية، والتأخر، والانحطاط.

الميدان الرابع: علم الأمراض الاجتماعية: ويدرس سوء التنظيم الاجتماعي وأسبابه.

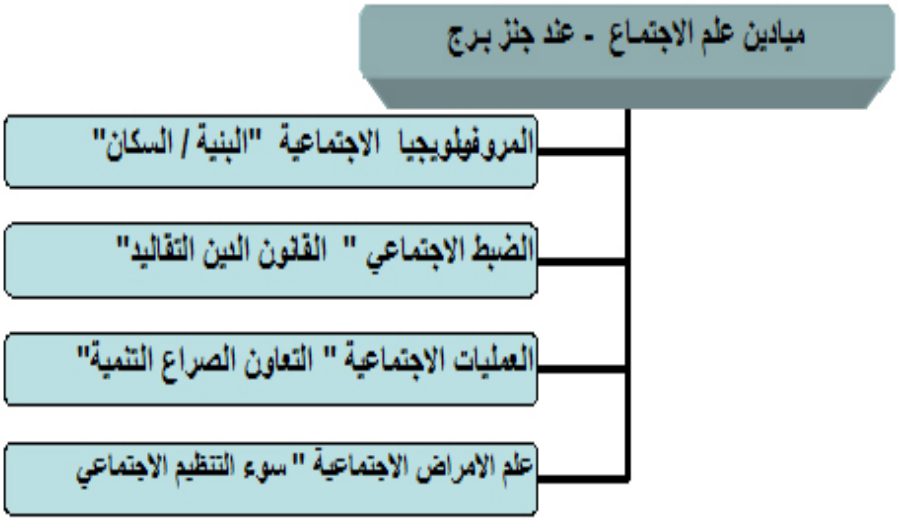

شكل (٥) ميادين علم الاجتماع عند جنز برج

ب: فروع علم الاجتماع

سار نهج علم الاجتماع في المرحلة التي تلت مرحلة التأسيس، على نفس تلك الميادين التي أوردها المؤسسين الأوائل، إلاَّ إنه لم يتوقف التصنيف عند هذه الحدود، بل أخذت تتسع بصورة مستمرة نحو التخصصات الدقيقة التي شهدها علم الاجتماع، إذ نجد من الصعوبة بمكان أن يلم الباحث الاجتماعي في جميع ميادين علم الاجتماع وبمختلف موضوعاته. لذا جاء ما يعرف اليوم بالتخصص الدقيق في مجال علم الاجتماع، فيتخصص الباحث الاجتماعي في ميدان أو فرع معين من فروع علم الاجتماع حتى يستطيع أن يلم بتخصصه الدقيق في الحقل السوسيولجي.

وقد أدى تطور الدراسات الاجتماعية في هذا الحقل إلى توسع مجالات علم الاجتماع بحكم ما تشهده الحياة الاجتماعية من مستجدات وتغيرات واضحة تلامس حياة الأفراد والجماعات والمجتمعات وما ينتج عنها من مشكلات جديدة، غير ما لوفه من سابق. الأمر الذي أدى إلى ظهور فروع عدة من فروع علم الاجتماع.

وقبل الدخول في تحديد تلك الفروع لابد لنا من تعريف علم الاجتماع العام كما نطلق عليه في الحقل الاكاديمي بوصفه أحد المساقات الدراسية في الجامعات، وعلم الاجتماع العام أو فلسفة العلم يعد المدخل العام لدراسة المجتمع، ويشمل دراسة مقومات الحياة الاجتماعية والنظم الاجتماعية، والظواهر الاجتماعية، وطبيعة وأشكال التجمعات.

وقد كانت الدراسات المبكرة لعلم الاجتماع تعالج القضايا الاجتماعية برؤية نظرية عامة، ويتناول دراسة أصول الحضارة الإنسانية وتطورها وأصول المدنيات القديمة وانتشار التراث الحضاري ومظاهر التخلف الحضاري، والعوامل المؤثرة في التطور الاجتماعي.

ومن أجل الوصول إلى تبويب شامل لأهم (فروع علم الاجتماع) المتداولة حاليًّا حتى يتمكن الدارس (الطالب) والقارئ والباحث من الإلمام بها، نذكر أهمها وهي:

١. علم البيئة والسكان (المورفولوجيا والديموجرافيا)، فالمورفولوجيا هي دراسة بنية المجتمع وتركيبته والطبقات الاجتماعية، بينما (الديموجرافيا) تشمل دراسة تركيب السكان وتوزيعه وكثافة.

٢. علم الاجتماع العائلي: يدرس شئون الأسرة وما يتصل بها من ظواهر ونظم ووظائف وادوار.

٣. علم الاجتماع الاقتصادي: يدرس العلاقات الاجتماعية في محيط الصناعة وتنظيماتها، والطبيعة الاجتماعية للعمل الصناعي والظواهر الاجتماعية المرتبطة بها كالفراغ والتقاعد والبطالة، ويحلل البناء الحرفي والمهني، وعلاقات ذلك بالبناء الاجتماعي العام.

٤. علم الاجتماع السياسي: هو أحد الفروع الرئيسية في علم الاجتماع العام وأكثرها تطورا، يبحث في المعرفة العلمية للظواهر السياسة، يدرس العلاقة بين السياسة والواقع الاجتماعي وتأثير الأحداث السياسية على البنية

الاجتماعية، كما يدرس النظم السياسية والأحزاب السياسية والثورة أو الحرب بوصفهما أهم الظواهر السياسية. ويدرس العلاقة الموجودة بين المواطنين والدولة ومؤسساتها، وأشكال الهيمنة التي يمارسها الأفراد ضد الجماعات الإنسانية. بمعنى أدق أن علم الاجتماع السياسي يدرس الظاهرة السياسية في حضن المجتمع، ويبين مختلف التأثيرات التي يمارسها المجتمع في الفعل السياسي. ثم تفسير الظواهر السياسية في ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتاريخية والحضارية.

٥. علم الاجتماع القانوني: يدرس الناحية القانونية والنظم المتعلقة بالمسؤولية والجزاء والجرائم.

٦. علم النفس الاجتماعي: يدرس نفسية الشعوب والقرى المتوترة في الجماهير والعوامل المهيئة لقيام الثورات والانقلابات والرأي العام والزعامة.

٧. علم الاجتماع التربوي: يدرس النواحي التربوية الوضعية التي تنتجه بالنظم الفعلية نحو الغايات العملية والتطبيقية ونحو تحقيق أهداف المجتمع ومطالبه.

٨. علم الاجتماع الديني: يدرس النظم الدينية من معتقدات وطقوس وعبادات.

٩. علم الاجتماع الحضري: يختص في دراسة المدن من حيث نشأتها ووظائفها والعلاقات والتفاعل الاجتماعي فيها، والعمليات، والتغيرات والمشاكل في المجتمع الحضري.

١٠. علم الاجتماع الريفي: يهتم في دراسة العلاقات الاجتماعية القائمة في الجماعة الإنسانية التي تعيش في بيئة ريفية ويدرس خصائص المجتمعات الريفية من حيث نمط المعيشة أو نظام الإنتاج السائد وتحليل العلاقات الاجتماعية الأولية، والرباط العائلي (رباط الدم أو الزواج الداخلي)، ومشكلات المجتمعات الريفية واحتياجاتها.

١١. علم الاجتماع الصناعي: يدرس التصنيع ومشكلاته، والقيم التنظيمية في مجال الصناعة ويدرس التدريب المهني والأمراض المهنية.

١٢. علم الاجتماع الترفيهي: يدرس الناحية الترفيهية في المجتمع والمؤسسات مثل الإذاعة والسينما ومحلات الرياضة والتلفزيون والمخيمات والمصايف وطرائق تنظيم أوقات الفراغ.

١٣. علم الاجتماع العسكري أو الحربي: ويدرس الحرب من حيث نشأتها وأسبابها الكامنة في طبيعة الجماعات والنظريات التي قبلت بتفسيرها، وما تقدم من بحوث ودراسات تفيد شؤون الحرب وتدعم القوى المقاتلة.

١٤. علم الاجتماع التطبيقي: ويدرس محاولة الانتفاع بالقوانين الاجتماعية والدراسات النظرية في علم الاجتماع في ميادين الإصلاح الاجتماعي وإيجاد الحلول للمشاكل والقضايا الاجتماعية.

١٥. علم اجتماع الجريمة: وهو العلم الذي يدرس الظروف الاجتماعي التي تؤدي للجريمة او ما ينتج عنها من اثار اجتماعية.

١٦. علم اجتماع المرأة: يختص في دراسة ومعرفة الجذور والمعطيات الاجتماعية التي تعيشها المرأة وأثرها في البناء الاجتماعي، كما يدرس مشكلات المرأة والتعرف على طبيعتها وأسبابها وآثارها ويهتم بقضايا الدفاع عن حقوق المرأة والمطالبة بمساواتها مع الرجل في الحقوق والواجبات العامة.

١٧. علم اجتماع الإعلام: يهتم في قضايا الرأي العام والآثار الاجتماعية الناتجة عن عملية وسائل الاعلام. وتزداد أهميته حاليًا بشكل أكبر مع اتساع نشاط وسائل الإعلام المختلفة

١٨. علم اجتماع التنظيم: وهو فرع حديث نسبيًّا، وقد ظهرت الحاجة إليه بعد اتساع نطاق النمو التنظيمي في العصر الحديث، وظهور العديد من المشكلات الناجمة عن التغيرات التي حدثت داخل التنظيمات في المجتمع. ويُعرف بأنَّه

دراسة العلاقات الاجتماعية داخل المصنع والمنظمات إلى جانب دراسة التأثير المتبادل بينهما وبين المجتمع المحلى.

١٩. علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) وهو علم يختص في دراسة سلالة الإنسان.

٢٠. لهذا نرى علم الاجتماع يختلف عن كثير من العلوم فهو في حالة مستمرة من التطور العلمي، حيث يجد القارئ والباحث في علم الاجتماع تنوع كبير في المناهج والنظريات والفروع، وبحسب تعبير عالم الاجتماع **أنتوني غدنز** يقول أن علم الاجتماع لم يكن في أي وقت من الأوقات كتلة من الأفكار التي يقبل الكثير بصحتها، ففي أحيانًا كثيرةً يختلف علماء الاجتماع حول الطرق التي يجب اتباعها في دراسة السلوك الإنساني والتفسير الأفضل لنتائجها [١٩]، نظرًا لتعقيد الظاهرة الاجتماعية وتغيرها.

سابعًا: علاقة علم الاجتماع بالعلوم الاجتماعية الأخرى:

تشترك العلوم الاجتماعية مع بعضها بصورة نسبية في المواضيع التي تتناولها وكذلك في طرق المناهج والقواعد المنظمة لبناء المعرفة الانسانية، ولهذا نلاحظ نوعين من العلاقة بين العلوم الاجتماعية وعلم الاجتماع، النوع الأولى يتمثل في العلاقة المشتركة بين العلوم بالموضوعات، والثانية هي العلاقة المنهجية التي ترتبط بين هذه العلوم، فالعلاقة بين العلوم الإنسانية هي علاقة وثيقة الصلة وجميعهما مهتمين بالإنسان.

ولما كانت دراسة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وبين الجماعات المختلفة من موضوعات واهتمام علم الاجتماع، دون شك بأن هذه العلاقات تتأثر بالنظم السياسية والاقتصادية والسياسية السائدة في المجتمع، فضلاً عن تأثرها بالعوامل الجغرافية، وأحوال الأفراد النفسية، لهذا لابد أن تكون علاقة علم الاجتماع وثيقة الصلة ببقية العلوم الاجتماعية، وتتجلى علاقة علم الاجتماع بوضوح بالعلوم الاجتماعية من خلال فروعه المتخصصة التي عادةً ما تكون مواضيعها قريب من مواضيع تلك العلوم الاجتماعية المختلفة. وسوف نشير إليها في الاتية:

---

١٩ – انتوني غدنز، علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣.

أولًا. علاقة علم الاجتماع بعلم الفلسفة:

تعود علاقة علم الاجتماع بالفلسفة إلى بداية ظهور علم الاجتماع الذي ولد في رحم الفلسفة، ويرى غور فيتش إنه لا يمكن فصل تاريخ علم الاجتماع عن تاريخ الفلسفة [٢٠]. فالإسهامات التي قدمها الفلاسفة كانت بمثابة إسهامات واضحة تصب في ميدان علم الاجتماع، فكثير من علماء الاجتماع الأوائل كانت بدايتهم علماء فلسفة.

فالتحليل الفلسفي يساعد علم الاجتماع على تمييز الوقائع المجتمعية، وتحويلها إلى وقائع أخلاقية ومعرفية، وبنفس الوقت يساعد علم الاجتماع الفلسفة على إدراك التغيرات الملموسة التي تصيب تلك الوقائع، فالعلاقة بينهم هي علاقة جدلية تضمينية متبادلة [٢١]. عند ظهور علم الاجتماع في بداية الامر كان قد استفاد من الفلسفة في دراسته للقوانين التي تحكم التاريخ الإنساني، وتفسر الأزمات الاجتماعية التي شهدتها أوروبا، في القرن التاسع عشر. ومع أن علم الاجتماع قد هجر كثير من المشكلات القديمة التي كانت تربطه بالفلسفة، وتتجسد صلة علم الاجتماع بالفلسفة في شكل ما يسمى بفلسفة العلم التي تهتم بمناقشة المناهج والمفاهيم والنظريات العلمية، هذا من ناحية؛ ومن ناحية أخرى يرتبط علم الاجتماع بالفلسفة الاجتماعية والأخلاقية فموضوع علم الاجتماع هو السلوك الاجتماعي الإنساني الذي هو بحاجه إلى ترشيد توجيه للقيم والمعايير الأخلاقية في المجتمع.

ومع ذلك هناك فوارق مميزة بين علم الاجتماع والفلسفة بوصفهما علمان مستقلان بذاتهما، فمن حيث الهدف، تسعى الفلسفة إلى مناقشة العلل النهائية والأسباب المطلقة، بينما يهدف علم الاجتماع إلى مناقشة الأسباب والعلل القريبة والنسبية. فضلاً عن الاختلاف بينهما فيما يتعلق في الطريقة والمنهج التي تتخذ في دراستهما، فالفلاسفة ينطلقون من الكليات إلى الجزئيات، بينما علماء الاجتماع ينطلقون في دراساتهما من الجزئيات وصولاً إلى التعميمات الكلية.

---

٢٠ علي سالم، منهجيات في علم الاجتماع المعاصر، دار الحمراء، بيروت، ب. ت، ص ١٣٤.
٢١. فؤاد خليل، المجتمع، النظام – البيئة مصدر سبق ذكره، ص٧٩.

ويمكن أن ننظر إلى (فلسفة التاريخ) بمنظورين أساسيين: المنظور الأول، يجعلها دراسة لمناهج البحث، أي الطرق التي يمكن أن يكتب بها التاريخ وكيفية التحقق من مدى صحة الوقائع والوثائق التاريخية، ومناقشتها وفحصها فحصًا ناقدًا دقيقًا وتحليلاً فلسفيًّا.

ثانيًا. علاقة علم الاجتماع بعلم التاريخ:

يرتبط علم الاجتماع بعلم التاريخ، من حيث دراستهما لمظاهر النشاط الإنساني فإذا كان التاريخ هو تسجيل الأحداث الماضية التي قام بها الإنسان، من هنا نجد أن عالم الاجتماع عند دراسته للمجتمع بكل مظاهره الاجتماعية، لابد له من الرجوع إلى الماضي أو الحوادث التاريخية للتعرف على الحقائق الاجتماعية وتطورها، إذ لا يمكن فهم الحاضر بدون الرجوع إلى الماضي، ويدخل تحت هذا الموضوع في علم الاجتماع موضوع يسمى علم الاجتماع التاريخي، وعلم الأثنوجرافيا. فرجوع الباحث الاجتماعي إلى سجلات التاريخ الإنساني تمكنه أن يختار ما يدعم أبحاثه. من خلال تعرفه على الحوادث المتكررة ويبّين القوانين السببية لها، مثلاً يبحث عن أسباب الثورات ومسيراتها وأحوالها، ويأخذ مثل هذا الموضوع من فروع علم الاجتماع يدعى (علم اجتماع الثورة). ويستفاد المؤرخ من النظريات الاجتماعية في تصحيح الوقائع في ضوء ما تقره القوانين التي تسير عليها ظواهر الاجتماع الإنساني [٢٢].

بمعنى أدق يمكن إن نحدد الاختلاف بين الدراسات الاجتماعية للأحداث الاجتماعية من قبل علم التاريخ وعلم، فالتاريخ يدرس أحداث الماضي ويجعل منها موضوع درسته؛ بينما علم الاجتماع يدرس الأحداث الاجتماعية في الوقت الحاضر وتشكل دراسة العلاقات والتنظيم والمشاكل الاجتماعية الراهنة موضوع علم الاجتماع.

فدراسة التاريخ غالبًا ما تكون وصفية، بينما دراسة علم الاجتماع غالبًا ما تكون تحليلية. كما أن مهمة التاريخ تتركز حول فردية الأحداث أو الحوادث، بينما علم الاجتماع يركز في دراسته على التعميم والتنبؤ بالأحداث، عبر وسائل علمية.

٢٢ – غريب سيد أحمد واخرون، تمهيد في علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ص ٦٢

ثالثًا. علاقة علم الاجتماع بعلم السياسة:

هناك عدد من المؤشرات والمواضيع التي تربط بين علم الاجتماع وعلم السياسة، فإذا كان علم الاجتماع يهتم بدراسة كل جوانب المجتمع، فإن علم السياسية يدرس الظاهرة السياسية في إطار المجتمع. وتتجلى تلك العلاقة بين علم السياسة وعلم الاجتماع من خلال المواضيع التي يختص فيها إحدى فروع علم الاجتماع وهو علم الاجتماع السياسي، فإذا كان علم السياسية يدرس الدولة أو السلطة السياسية، وكيف تمارس تأثيراتها في المجتمع، في المقابل نجد علِم الاجتماع السياسي يدرس المجتمع، وكيف يؤثر ذلك في الدولة، بمعنى آخر إن علم الاجتماع السياسي يبرز السياق الاجتماعي للظواهر السياسية.

ويتناول في دراسته العلاقة الموجودة بين المواطنين والدولة ومؤسساتها، كما يدرس القضايا والمشاكل والمواضيع والعلاقات الاجتماعية المؤثرة ذات الطبيعة السياسية، وخاصة ما يتعلق بالإيدولوجيات، وقوى الضغط، والأحزاب السياسية، والنقابات، والنخب، والانتخابات يبين مختلف التأثيرات التي يمارسها المجتمع في الفعل السياسي. وتفسير الظواهر السياسية في ظروفها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتاريخية والحضارية.

أمّا علم السياسة يهتم بدراسة القوة والدولة كما تتجسد في التنظيمات الرسمية. ويولي اهتمامه بالعمليات الداخلية التي تحدث داخل الحكومة مثلاً.

غير أن من المفيد القول بأن علم السياسة أكثر اعتمادًا على علم الاجتماع، لأن علم السياسة يلتجئ إلى علم اجتماع السياسي وعلم اجتماع المعرفة لمعرفة اصول الضبط الاجتماعي والمبادئ المتعلقة بإدارة الدولة والرأي العام وتكوُّن الأحزاب والدعاية وغيرها.

وقد أظهر علماء الاجتماع المحدثين اهتمامًا واضحًا في دراسة السلوك السياسي بدراسة السلوك الانتخابي والاتجاهات والقيم الشعبية المتعلقة بالقضايا السياسية والتنظيمات الطوعية وعملية اتخاذ القرار داخل المجتمعات المحلية الصغيرة وغيرها. وقد منح علم الاجتماع السياسي هذا الاتجاه طابعًا جديدًا بأنه أصبح علم سلوكي متميز.

رابعًا. علاقة علم الاجتماع بعلم النفس:

تتجسد العلاقة بين العلمين في اهتماماتهم المشتركة في دراسة التنشئة الاجتماعية بوصفها عملية مستمرة في حياة الانسان والجماعة. فإذا كان علم الاجتماع يهتم بالجماعة والعلاقات الاجتماعية، نجد أن علم النفس يهتم في سكلوجية الفرد، فيتحول فيها الفرد "الانسان" من شخصية بيلوجية الى شخصية اجتماعية تلتزم بالقيم والمعايير الاجتماعية التي يقرها المجتمع وتوجه سلوك الناس [٢٣].

حيث يعد مفهوم (الشخصية) مفهومًا محوريًا بالنسبة إلى علماء النفس الذين يعنون بالجوانب السيكولوجية أكثر من عنايتهم بالجوانب الفسيولوجية، ويكاد هذا المفهوم (الشخصية) في علم النفس يأخذ الدور الذي يأخذه مفهوم (المجتمع) أو (النسق الاجتماعي) بالنسبة إلى علم الاجتماع.

وبهذا فإن علم النفس يحاول تفسير السلوك من خلال شخصية الفرد، بينما علم الاجتماع يحاول في فهم السلوك من خلال المجتمع بدراسة بعض العوامل مثل السكان والثقافة والتنظيم الاجتماعي وغيرها. فالأول يتعامل مع الجوانب النفسية بالنسبة إلى المشاكل كحالات التفكك والجريمة والانحراف، بينما الثاني يركز على الحالات الاجتماعية التي تؤدي إلى ظهور مثل هذه المشاكل. بمعنى آخر أن علم النفس يؤكد الجوانب النفسية الذاتية، بينما علم الاجتماع يؤكد الجوانب الاجتماعية من خلال المجتمع نفسه.

خامسًا. علاقة علم الاجتماع بعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا):

تقتصر دراسة علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) على دراسة المجتمعات التقليدية أو غير المتعلمة، بينما علم التاريخ يعتمد على التسجيلات المكتوبة، ويضم علم الإنسان كثير من الفروع مثل: علم الإنسان الطبيعي، وعلم الإنسان اللغوي وغيرها.

---

٢٣ - غريب سيد واخرون، تمهيد في علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ص ٦٠

وهنـاك تشـابه بـين علـم الاجتمـاع وعلـم الإنسـان. إذ يـدرس كل منهمـا العمليـات الاجتماعيـة، والحضـارة السـائدة في المجتمعـات بفـروع محـدودة تسـمى في علـم الإنسـان بعلـم الإنسـان الحضـاري، وفي علـم الاجتمـاع بعلـم الاجتمـاع الحضـاري.

إن مجـال العلاقـة بـين علـم الإنسـان وعلـم الاجتمـاع تتمثـل في الاسـتفادة مـن الحقائق التـي يقدمهـا علـم الإنسـان، ويسـتعين بهـا في تدعيـم نظرياتـه حـول التفاعـل الاجتماعـي ونتائجـه بصـورة عامـة. كمـا أن علـم الإنسـان يمـد علـم الاجتمـاع بالدراسـات المقارنـة في الأمـور التـي يحتـاج إليهـا علـم الاجتمـاع مـن أمثـال أنـواع بعـض المؤسسـات الاجتماعيـة مثـل: العائلـة، والدولـة، والديـن، والمؤسسـات التربويـة والاقتصاديـة.

ولقـد تأثـر علـم الإنسـان هـو الآخـر بعلـم الاجتمـاع، بينمـا كان يهتـم بدراسـة الحقائق في المجتمعـات التقليديـة أو الناميـة، نـراه يحـاول تتبـع العمليـات الاجتماعيـة المختلفـة ونتائجهـا في كل أنـواع الحيـاة لهـذه المجتمعـات.

ولهـذا فالصلـة بـين العلمـين قويـة إلـى درجـة نجـد تداخـل علـم الإنسـان مـع علـم الاجتمـاع في الجامعـات العالميـة، حيـث نجـد ذلـك في الجامعـات البريطانيـة والجامعـات الأمريكيـة، حتـى نجـد أن في كثيـر مـن الجامعـات يمثـلان معًـا مجـالاً واحـدًا مـن مجـالات الدراسـة.

سادسًا. علاقة علم الاجتماع بعلم الجغرافيا:

دون شـك أن للأوضـاع الجغرافيـة والعوامـل الطبيعيـة أثـر كبيـر في حيـاة المجتمعـات مـن نواحـي متعـددة، فـإن طبيعـة الحيـاة الاجتماعيـة تتأثـر بظـروف البيئيـة، فهـي توثـر علـى معيشـته ومزاجـه، كالمنـاخ والتضاريس. عمومًـا فـإن العوامـل الجغرافيـة لهـا تأثيرهـا في تطـور المجتمـع وحجـم السـكان وحالتـه الاقتصاديـة. وقـد ذهـب بعـض المفكريـن الاجتماعيـين الأوائـل لإعطـاء المؤثـرات الجغرافيـة والبيئيـة دورًا مبالـغ في حيـاة المجتمعـات البشـرية أمثـال **ابـن خلـدون وموتسـكيو**، غيـر أن ظهـور علـم الاجتمـاع وزيـادة الاهتمـام بالإنسـان وحياتـه الاجتماعيـة اتجهـت الأبحـاث الجغرافيـة في دراسـة الإنسـان مـن نواحـي اجتماعيـة فقـد أصبـح علـم الجغرافيـا يهتـم بالمقـام الأول بالإنسـان والتأثيـر المتبـادل

بينه وبين البيئة، ونتيجة لهذا أصبحت الجغرافيا البشرية بوصفها من أهم فروع الجغرافيا قريبة الصلة إلى مواضيع علم الاجتماع. من حيث موضوعها المتعلق في السكان من حيث الهجرة والخصوبة وخصائص السكان في تركيب المجتمع وعوامل تكوينه وهي مواضيع يتناولها علم اجتماع السكان والهجرة بصورة أعمق تفسيرًا.

سابعًا. علاقة علم الاجتماع بعلم الخدمة الاجتماعية:

يشترك علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية في دراسة الانسان، ويقومان في دراسة السلوك الإنساني داخل إطار الجماعة، فعلم الاجتماع يدرس الانسان في علاقته مع ثقافة مجتمعه وبيئته، ويقوم بتحلل ذلك تحليلاً علميا دقيقًا، ويوحد القوانين العلمية لما يقوم بدراسته، وهذه القوانين تقدم المساعدة لعلم الخدمة الاجتماعية والمشتغلين والأخصائيين الاجتماعيين لتعينهم على في أدى وظائفهم في المجال الأكاديمي (تدريس الخدمة الاجتماعية) وفي مجال رسم خططهم الإصلاحية، حتى يكون عملهم مبنيًّا على أسس سليمه.

وعليه نقول أن الصلة بين علم الاجتماع وعلم الخدمة الاجتماعية، هي صلة وثيقة ومترابطة، وخاصةً إذا ما تداركنا أن علم الاجتماع التطبيقي وهو أحد فروع علم الاجتماع الذي يقوم بدراسة المشكلات الاجتماعية المترتبة على ما يطرأ على الحياه الاجتماعية من تطورات وتغيرات، سواء ما تعلق منها بتشابك العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات، لاسيما مع ذلك التحول الكبير الذي أحدثه التقدم التكنولوجي والصناعي في حياة المجتمعات وما ترتب عليه من آثار مختلفة لامسة حياة الناس بصورة مباشرة، فالتصنيع وحركة الهجرة الواسعة التي رافقة هذا التحول ترتب عنها جملة من النتائج التي القت بضلالها على حية الناس في كلا من المجتمعين المحليين القرية والمدينة، مما تركت هذه التحولات جملة من المشكلات الاجتماعية في الأسرة والمجتمع بمؤسساته المختلفة وطبقاته المتعددة، وإنّ أهم أهداف الخدمة الاجتماعية هو إصلاح ما يطرأ من خلل في شئون الحياه الاجتماعية كخدمة الأسرة وخدمة الأفراد، فيبقى علم الاجتماع هو العلم الذي يمد خطط الإصلاح

للخدمة الاجتماعية بالأسس النظرية والقوانين العلمية[٢٤]، وبعبارة عامة نقول أن علاقة علم الاجتماع بالخدمة الاجتماعية تتمثل في أن الخدمة الاجتماعية هي الجانب التطبيقي لعلم الاجتماع.

●●●

٢٤ – محمد حامد يوسف، علم الاجتماع النشأة والمجالات، ط٣، المكتبة العلمية للكمبيوتر، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٦م، ص٤٦.

الفصل الثاني

لمحة عامة عن أبرز علماء الاجتماع

«من الرواد إلى المعاصرين»

لمحة عامة عن أبرز علماء الاجتماع «الرواد والمعاصرين»

المتابع والمطلع في علم الاجتماع دون شك سوف يلاحظ تعدد وتباين الآراء حول تحديد نشأة علم الاجتماع، أو حول من هو مؤسس علم الاجتماع، ولمن تعود بالضبط بداية تحديد بعض المفاهيم والقواعد والمناهج والنظريات الأساسية في مجال علم الاجتماع.

إلاّ أن هناك شبة إجماع حول عدد من العلماء والمفكرين الاجتماعيين الأوائل بوصفه أول من أسهموا في إرساء قواعد تأسيس هذا العلم. وتشير إليهم الكثير من المؤلفات والكتابات السوسيولوجية.

وعليه سنكتفى في هذا الفصل من إبراز أهم هؤلاء العلماء، وعرض ملامح أراءهم التي أسهمت بشكل واضح في بناء مفاهيم ومواضيع ومناهج ونظريات علم الاجتماع وترسيخه كعلم مستقل بذاته، وإنارة معالم الطريق للعلماء اللاحقين والمفكرين المعاصرين في علم الاجتماع، إذ كانت الاسهامات والاضافات التي قدمها هؤلاء المؤسسيين، قد أغنت علم الاجتماع حتى أصبح في طليعة العلوم الاجتماعية والإنسانية.

ومن أبرز هؤلاء العلماء هم: عبد الرحمن ابن خلدون، و أوجست كونت، و إميل دور كهايم، و كارل ماركس، و هربرت سبنسر، جورج هربت ميد، ماكس فيبر، و جورج زيميل، و أنتوني غدنز، وبيير بوردو. ولا يفوتنا هنا أن نشير إلى بعض من أوائل علماء الاجتماع المعاصرين العرب أمثال علي حسن الوردي وعلي عبد الواحد وافي.[٢٥]❖

ابن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦م) مؤسس علم الاجتماع:

كثيرون من العلماء والمفكرون حصروا نشأة علم الاجتماع على يد ابن خلدون، مع أن دراسات كثيرة سبقت ابن خلدون وتضمنت أمورًا اجتماعية. إلاّ أن ما جاء به ابن

٢٥❖ – تجدر الإشارة إلى أن هؤلاء المفكرون جميعًا قد عاشوا في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. باس تشا ابن خلدون

خلدون من أفكار اجتماعية جديدة فسرت طبيعية الظواهر والتحولات الاجتماعية والتي شملت مختلف جوانب المعرفة الإنسانية، إذ مثل مؤلفه التاريخي الشهير والزاخر بضروب المعرفة الإنسانية والمعروف بـ (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر). جاءت أهمية ما أورده في هذا الكتاب الذي عُرف بمقدمة ابن خلدون، شرح فيها أحوال الناس وتطورها من حال إلى حال [٢٦].

لقد كانت دراسة ابن خلدون لطبيعة المجتمعات البشرية قائمة على تجربته الحياتية في الملاحظة والمعايشة للمجتمعات التي عاشها بنفسه، وتعد هذه الخطوة من أهم شروط الباحث الاجتماعي، إذ قام ابن خلدون هابطًا بالمعرفة من أبراجها العالية إلى عالم الواقع الاجتماعي الملي بالمشكلات [٢٧]، بعد ما كانت المعرفة التي يقدمها الفلاسفة تقوم على التأويل أكثر من تفسيرها للواقع الاجتماعية.

إنّ ما يميز ابن خلدون عن غيره من المؤرخين والباحثين هو أنه قام بالبحث عن العلل والأسباب لما حدثت من وقائع أدت إلى نشأة الدول وبداية العمران وظواهره، كان مولعًا بالبحث عن العلل الكامنة والتفتيش عن الأسباب الخفية والظاهرة، وهاتان عمليتان تحتاجان إلى أن يكون الباحث مستوعبًا لأكبر قسط من المعرفة، وأن يكون قادرًا على اختزانها والاحتفاظ بها، ثم الإفصاح عنها مرتبة ومصنفة بحيث يسهل على العقل أن يلمح العلاقات التي تربط الحقائق بعضها إلى بعض سواء كان ذلك عن تشابه أو اتفاق أو تباين أو اختلاف. أن قيمة ابن خلدون تتجسد في منهجه القائم على الملاحظة والمقارنة والموضوعية، واستقرائه العلمي للظواهر الاجتماعية.

كانت أفكاره هي السباقة في حقل السوسيولوجيا الذي أسماه بعلم العمران البشري، والذي لم يسبقه إليها أحد، حتى جاء من بعده أوجست كونت بمصطلح علم الاجتماع الذي يقابل تسمية **ابن خلدون** أسبقيته بتأسيس علم الاجتماع، وتكمن قدرته الإبداعية في **فصل الظواهر التاريخية** عن الظواهر الاجتماعية في الدراسة والتحليل. كما اعتمد المعايشة الحياتية كوسيلة للوصول للحقائق الاجتماعية.

---

٢٦ – انتوني غدنز، علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥

٢٧ – هادي صالح العيساوي، أفاق علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ص١٢-١٣

كما أسس لوضع بدايات لمعظم فروع علم الاجتماع -التي سبق ذكرها-من دراسته لمختلف جوانب الحياة الاجتماعية حيث كانت كثير من الموضوعات التي درسها ذات صله بعدد من فروع علم الاجتماع والتي جاءت في فترات لاحقة، مثل علم الاجتماع الحضري وعلم الاجتماع السياسي وعلم الاجتماع الريفي وعلم الاجتماع الديني.

لقد كانت أفكار ابن خلدون في مجملها قد سبقت أفكار غيره من العلماء الذي أجوا ببعض الأفكار العلمية التي تفسير الظواهر الاجتماعية، منهم على سبيل المثال لا للحضر عالم الاجتماع الفرنسي أميل دوركايم الذي أقر بجبرية أو إلزامية الظواهر الاجتماعية وما يترتب عليها من جزاءٍ آتٍ في حالة الخروج عليها. وأوضح ابن خلدون بأن العصبية تشكل الأساس الأول الذي يقوم عليه الاجتماع الإنساني، ويقصد بها الشعور الذي يحس به الأفراد تجاه من تربطهم وإياهم من نسب أو ما يترتب عليه من وهم، أو ما تفتضيه عوامل الجوار أو الحلف أو الولاء من ضرورة الذود عنهم عند الشدائد التي تلم بهم، فالعصبية بهذا المعنى أساس لدعم الدولة، إلاَّ أنه إذا تعددت العصبيات كثرت المصالح المتعارضة، فتضعف بذلك سيطرة الدولة على رعاياها وهنا يتدخل الدين في مثل هذه الحالة ليعيد التوازن للمجتمع[٢٨]

أوكست كونت (١٧٩٨-١٨٥٧):

ولد أوجست كونت في مونتيليه بفرنسا عام (١٧٩٨ – ١٨٥٧). ويشار إليه من قبل الكثيرون بأنه المؤسس الأول لعلم الاجتماع الحديث، كان أوجست كونت هو أول من أطلق تسمية هذه العلم بتسميته الحالية (علم الاجتماع/ سوسيولوجي)، حيث كان في بداية الأمر قد أطلق عليه تسمية أخرى وهي (الفيزياء الاجتماعية) عاكسًا بهذه التسمية تأثير العلوم الطبيعية على العلوم الاجتماعية في عصره. ثم أسماه في فترة لاحقة بعلم الاجتماع (سوسيولوجي). كان تفكير كونت انعكاسًا للأحداث المضطربة التي مر بها عصره، فالثورة الفرنسية وما أحثته من تغيرات واسعة وتنامي التصنيع أدى الى تغير أساليب الحياة التقليدية للفرنسيين من هنا سعى كونت إلى

٢٨ – راجع مقدمة ابن خلدون، مصدر سبق ذكره.

وضع علم جديد للمجتمع يتولى تفسير القوانين التي تنظم حياة المجتمع [٢٩]. مثلت الدراسات العلمية التي قدمها كونت في مجال علم الاجتماع قاعدة نظرية ومنهجية مهمة استقام عليها علم الاجتماع فيما بعد. فقد درس الجانب الاستاتيكي (الثابت) للنظم الاجتماعية، والديناميكي (المتغير)، والجانب الأول قصد به شروط وجود المجتمع ممثلة بعناصر النظم الاجتماعية سواء أكانت عائلية أم اقتصادية أم سياسية أم دينية... أما الجانب الثاني، فقصد به التغير الاجتماعي الذي يصيب تلك الأنظمة عبر فترات زمنية متعاقبة، غير أنه كان يؤمن بالتغير التدريجي وضرورة التكامل بين أنظمة المجتمع المختلفة.

كما وضع مراحل لتقدم المجتمع البشري هي اللاهوتية والميتافيزيقية والوضعية، ويعتقد أن المرحلتيْن الأولى والثانية قد مرت بهما المجتمعات البشرية، أمّا الثالثة فلا زالت قائمة حيث عصر التصنيع والعلم غير أن هذه المعالجة لا تخلو من تصورات فلسفية.

وضع تصورًا متدرجًا للعلوم بِدءًا من الرياضيات فالفلك فالفيزياء فالكيمياء فعلم الأحياء، وأخيرًا علم الاجتماع، حيث يمثل تاج العلوم برأيه وخلاصة التطور المعرفي الإنساني.

هربرت سبنسر (١٨٢٠-١٩٠٣):

يعد هربرت سبنسر واحدًا من رواد علماء الاجتماع البارزين الذين أسهموا في تطوير النظرية الاجتماعية، وقد ظهرت اسهاماته في نظرية التطور الاجتماعي المتأثرة بنظرية التطور الحيوي، إذ تركزت مساهماته في علم الاجتماع بصفة عامة والتي تضمنها كتابه الموسوم بـــ(مبادئ الأولى) والصادر في سنة ١٨٦٢ م، حيث عالج فيه مبدأ تطور النظم الاجتماعية، موضحا بأنها تتطور كما هو عليه الحال في تطور أعضاء الكائنات الحية، التي تنمو وتتطور من البساطة إلى التعقيد، وقد سمي هذا الاتجاه بالدارونية الاجتماعية

٢٩ – انتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، ط٤، نشر المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م، ص٦١.

أو التطورية الاجتماعية، على غرار نظرية داروين، التي عالج فيها - داروين - حالة التطور الحيوي التي يمر بها الكائن الحي؛ في حين قدم سبنسر تفسيرا لمسألة التطور الاجتماعي من خلال المقارنة بين تطور الكائنات الحية وكيفية أداء أعضائها لوظائفهم، وبين تطور النظم الاجتماعية وكيفية أداء وظائفها التي تجري وفقًا عملية من التعاون والتناغم والتكامل بين جميع هذه الأنظمة في أداء وظائفهم الاجتماعية المختلفة كما هو الحال في عملية التكامل والتعاون التي تجري بين أعضاء الكائن الحي. وخير ما يمكن أن نستدل به على ذلك، هو ما جاء بالحديث النبوي الشريف: «**مَثَلُ المؤمنين في تَوَادِّهم وتراحُمهم وتعاطُفهم: مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو تَدَاعَى له سائرُ الجسد بالسَّهَرِ والحُمّى**» [٣٠]. وذلك دليل على التعاون والتعاضد والتكامل الذي يتم بين الناس في المجتمع بوصفه جسدًا واحدًا.

يذكر أن سبنسر كان فردي النزعة، حيث نادى بعدم تدخل الدولة في تنظيم أنشطة الحياة الاجتماعية، إلا في أمور محددة كالدفاع عن المجتمع والحفاظ على أمته وإصدار العملة والطوابع البريدية... معللاً ذلك في قوله بأن التطور في مجال الأحياء تلقائي، وعليه يجب أن يكون كذلك في المجتمع.

إذ أكد في كتابه الآخر الموسوم بـ(مبادئ علم الاجتماع) الصادر عام ١٨٧٦م، أن الحقيقة الرئيسية للتطور الاجتماعي تتجسد في حركة المجتمعات من المجتمعات البسيطة إلى المجتمعات المختلفة حتى المجتمعات المركبة، فالمجتمع المركب، انبثق من المجتمع البسيط، (ومركب المركب) انبثق عن (المجتمع المركب)، و(مركب المركب) انبثق عن (مركب المركب)، وتفسيرًا لذلك فإن المجتمع البسيط يتكون من الأسر. أمّا المركب فيتكون من أسر تتحد في عشائر، ويتكون مركب المركب من عشائر تتحد في قبائل، بينما يتكون مركب المركب (كمجتمعاتنا) من قبائل تتحد في أمم ودول، وكلما تعاظم الحجم تعاظم البناء والتطور، والمجتمع عبر مراحل تطوره قد قطع شوطًا كبيرًا في التحول من المجتمع الحربي العسكري إلى المجتمع السلمي الصناعي.

---

٣٠ - حديث شريف أخرجه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير.

كارل ماركس (١٨١٨-١٨٨٣):

لم يستخدم كارل ماركس في كتاباته مصطلح علم الاجتماع، وقد فسر البعض ذلك بأنه يرجع إلى موقفة المعترض على الفلسفة الوضعية الكونتية، في تلك المدة [٣١]، لكنه ومن خلال مؤلفاته العلمية وما تضمنته نظريته (الماركسية) نراه قد استعرض وعالج كثير من الأمور التي تندرج ضمن موضوعات علم الاجتماع، ظهر كارل ماركس كفيلسوف اقتصادي اجتماعي في مؤلفه الشهير (رأس المال)، كما عبرت كثير من مؤلفاته وكتاباته الأخرى عن مضامين فكره كعالِم اجتماع.

قدم كارل ماركس تفسيرًا علميًّا لمراحل تطور التاريخ الاجتماعي الذي تمر به المجتمعات البشرية إذ أوضح أن التاريخ يمر بعدد من مراحل تطوره، وهو نتاج لطبيعة الصراع التي تحدث بين الطبقات الاجتماعي.

وأوضح ان مسألة التغير الجذري للمجتمع الرأسمالي لابد أن تتم عن طريق الثورة وهي حصيلة الصراع بين أرباب العمل والعمال. لم يتفق بعض من علماء الاجتماع الغربيين مع فكرة كارل ماركس هذه، بل نجدهم يدعمون الاتجاه المحافظ الذي يدعوا إلى الإصلاحات التدريجية لتحول المجتمع وليس عبر الثورة.

كان الموضوع الاجتماعي الأكثر ظهورًا في كتاباته كارل ماركس يتجسد فيما ذهب وأطلق عليه بالاغتراب إي إحساس العامل بالغربة في المجتمع الرأسمالي.

واعتبر في تفسيره المادي لحركة التاريخ إن الاقتصاد أساس المجتمع، لكنه أُهمل دور العوامل الأخرى على الرغم من أهميتها.

إميل دوركايم (١٨٥٨-١٩١٧)

هو عالم اجتماع فرنسي، يُعد من أبرز علماء الاجتماع، الذين أسسوا وأغنوا هذا العلم الحديث بأفكارهم ونظرياتهم العلمية والتي تضمنتها مؤلفاتهم العلمية، إذ

٣١ – عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، العدد ٤٤، الكويت، ١٩٨١م، ص ٩٩

شكلت لبنة أساسية في أدبيات علم الاجتماع وتوصيف موضوعه ومناهجه وقواعده العلمية. يذكر أن علم الاجتماع لم يستقيم كعلم بمناهجه ونظرياته السوسيولوجية، إلاّ مع دراسات إميل دوركهايم التي كانت من أعمق وأدق الدراسات في تفسير الظواهر والأحداث الاجتماعية وفهم القوانين الاجتماعية التي تتحكم بها. ويدرس علم الاجتماع الوقائع والظواهر الاجتماعية لكي يستخرج القوانين التي يخضع لها هذا الوقائع [٣٢]. ومن ثم التنبه لحركة التغير التي تمر بها.

أنجز دوركهايم عدد من المؤلفات التي مازالت في متناول المتخصصين في علم الاجتماع، ويعد كتابه «تقسيم العمل الاجتماعي» الذي نشره في عام ١٨٩٣م، من أهم الدراسات التي تفسير عملية التضامن الاجتماعي في المجتمعات البشرية، حيث مَيز في دراسته تلك بين نوعين من المجتمعات والتي أسماها بـ «المجتمع الميكانيكي والمجتمع العضوي» فالمجتمعات الأولى القائمة على التضامن الميكانيكي هي المجتمعات الصغيرة البدائية، التي يسودها الروح الجمعية بين الأفراد وتنتقل فيها العادات والتقاليد من السلف إلى الخلف بطريقة ميكانيكية، كما هو في المجتمعات الريفية. والثاني هي المجتمعات القائمة على التضامن العضوي، وهي المجتمعات الحديثة والمعقدة والذي تضعف فيها الروح الجمعية ويسود فيها اللاتجانس والتباين بين الأفراد والجماعات، مثل وضع المدن الحديثة، ومع هذا التباين إلاّ أنهم يكملون بعضهم البعض من خلال تساند مؤسسات المجتمع المختلفة في أداء الوظائف الاجتماعية.

وفي مؤلفه الآخر «الانتحار» الذي نشره عام ١٨٩٧م، فقد عالج أسباب الانتحار في المجتمع من خلال تأويلات نظرية وتجريبية معًا [٣٣]. إذ أوضح في دراسته تلك العلاقة بين درجة التضامن الاجتماعي في المجتمع، ونُسب الانتحار، موضحًا أنه كلما زاد التضامن الاجتماعي في المجتمع قلت نسب الانتحار، وهي أقل في المجتمع الريفي مقارنة بالمجتمع الحضري، ثم يتوسع في هذه المقارنات لتشمل خصائص الأفراد، متزوجين أم عزاب، ذكور أم إناث. كما قدم عدد من الدراسات والرؤى العلمية الذي

٣٢ – فواد خليل، المجتمع – البنية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٨

٣٣ – روبرت نيست و روبرت بيران، علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.

أكد فيها على إتباع الموضوعية في الدراسات الاجتماعية وخاصة ما جاء في كتابه قواعد المنهج في علم الاجتماع، كما عالج دوركايم الديانات التوتمية (المقدسة) في المجتمعات البدائية المنعزلة، وذلك في كتابه الصور الأولية للحياة الدينية.

ماكس فيبر (١٨٦٤-١٩٢٠)

ماكس فيبر عالم اجتماع ألماني الأصل، درس في مطلع حياته القانون والاقتصاد، ثم تخصص بعلم الاجتماع، من مؤلفاته المشهورة (الاقتصاد والمجتمع) الذي ظهر مع مجموعة بحوث أخرى بعنوان آخر هو (مقالات مجتمعة).

ميز بين العلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية من حيث الموضوع والمنهج وأوضح أن العلوم الطبيعية تتناول وقائع تتصل بالاطراد والتكرار المنتظم تفرض منهجا يتطلق من المشاهدة لتلك الوقائع من الخارج ويدرسها على أساس تجريبي إحصائي؛ بينما تتناول العلوم الاجتماعية الظواهر الإنسانية التي تتميز بالخصوصية أو الفردية لكونها ترتبط بوقائع التجربة الحية أو الخبرة الذاتية للفاعلين المجتمعيين، لذا فإن العلوم الاجتماعية تستخدم منهجًا قائم على فهم الظواهر من الداخل ويدركها دون معالجات تجريبية وإحصائية.[٣٤]. ويرى أن مهمة علم الاجتماع تقوم على الفهم النشاط الإنساني وتأويله، والفهم في نظر ماكس فيبر هو الإحاطة بالنشاط الإنساني ودلالاته ومهناه وأهدافه.

اختلف فيبر مع كارل ماركس في أن تطور الظروف الاقتصادية كانت السبب في ظهور الرأسمالية، فماكس فيبر يذهب إلى أن ظهور الرأسمالية يرتبط بالمناطق التي كانت منتشرة فيها البروتستانتية، ومنها الدول الأوروبية التي ظهرت فيها الرأسمالية، حيث تشجع البروتستانتية، على روح المبادرة الفردية والعمل. حيث تعتبر ذلك طريق للعمل الصالح، ويضرب خير مثال على ذلك بأن المناطق التي كانت منتشرة فيها البروتستانتية في ألمانيا كانت أكثر ثراء من المناطق التي تنتشر فيها الكاثوليكية.

---

٣٤ – فواد خليل، المجتمع– البيئة، مصدر سابق ذكره ٦٣

قدم ماكس فيبر بناءات عقلية تصلح للقياس الاجتماعي، مثل الذي أسماه بالنماذج المثالية، وهي نماذج يمكن من خلالها تفسير وتصف الوجود الواقعي، ويمكن أن يقاس عليها بقية جوانب السلوك الإنساني.

اعتبر أن الفعل الاجتماعي النموذجي هو الوحدة الأساسية للبحث السوسيولوجي، فهذا الفعل مجسد بسلوك الأفراد ويعد الوحدة الأساسية للمجتمع.

دراس شكل السلطة وقسم السلطة إلى ثلاثة، وزعت تبعًا للمرحلة التاريخية التي يعيش في ظلها المجتمع، فهناك السلطة التقليدية التي تستمد قوتها من العرف والتقاليد، وهناك السلطة القانونية التي تستمد قوتها من القانون، وهناك السلطة الكارزمية (الملهمة) أي السلطة التي يقودها قائد ملهم وذكي وشجاع.

تالكوت بارسونز (١٩٠٢ -١٩٧٢):

تالكوت باسونز هو أحد علماء الاجتماع الأمريكان المعاصرين الذي درس البيولوجيا والاقتصاد، ثم تخصص بالاجتماع، ويعد من أشهر العلماء الذين طوروا النظرية البنائية الوظيفية، ومن مؤلفاته المشهورة بناء الفعل الاجتماعي صدر في ١٩٣٧م، والنسق الاجتماعي ١٩٥١ م.

أكد بارسونز على أهمية وجود نظرية منهجية عامة للسلوك البشري، واعتبر ذلك أساسيًّا لنضوج العلم، ويرى أن نظرية علم الاجتماع يجب أن تكون بنائية وظيفية. أي أن المجتمع مؤلف من مجموعة أنظمة، وهذه الأنظمة مؤلفة من مجموعة عناصر، وكل واحد منها له وظائفه الأساسية، وفي حالة تكامل هذه الأنظمة بعضها مع البعض الآخر، فإن المجتمع سيكون في حالة سليمة. أما في حالة الاختلال فإن ذلك يستوجب إصلاحًا تدريجيًا لمعالجة الخلل.

كانت المساهمات الأساسية التي قدمها تقوم على الاعتقاد بأن الفعل الاجتماعي هو الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع. وهذا الفعل هو سلوك إرادي تقترن فيه الوسائل بالغايات، وينطوي الإطار المرجعي للفعل على فاعل وموقف وتوجيه الفاعل إزاء

الموقف، ومحور نظريته في الفعل الاجتماعي هو كيفية توجيه الفاعل نحو الموقف الاجتماعي تحت ظرف ما، وزمان ما.

إذ يرى بارسونز أن النظم هي النقطة البؤرية في علم الاجتماع الذي يهتم بدوره في كيفية تكوّن النظم الاجتماعية، واستمرارية هذه النظم بشكل متساند يساعد على التكامل والاستقرار في المجتمع. استطاع بارسنز من خلال مساهماته ومؤلفاته العلمية في علم الاجتماع أن يحول نظرية الحدث من نظرية هامشية إلى نظرية اجتماعية متكاملة لها أهميتها في تحليل حقيقية الوجود الاجتماعي.

روبرت ميرتون(٣١ يونيو ١٩٤٤م)

يعد من أشهر علماء الاجتماع الأمريكان، ولد في الولايات المتحدة الامريكية، تلقى دراسته الجامعية على يد عالم الاجتماع تالكت بارسنز. وعمل بروفسور في جامعة كولمبيا الأمريكية حيث قدم عدد من الاسهامات العلمية التي أثرت مسيرة وتطور علم الاجتماع. لقد طور روبرت ميرتون، المتخصص في علم الاجتماع الأمريكي، ومن أشهر مولفاته «الاقناع الجماهيري، والنظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعي والمقابلة الموجهة، واستمرار البحث الاجتماعي وقراءات في البيروقراطية» جمع في دراساته تلك بين الأسلوب النظري والبحث الميداني في تحليل وتفسير وفحص المشكلات الاجتماعية التي قام في دراستها، أكد على مسالة اعتماد البحث الميداني بالاسترشاد بالنظيرات والتي يجب اختبارها والتأكد من صحتها عن طريق الدراسات الميدانية والامبريقية. واهتم بـ «نظريات المدى المتوسط» التي يتم بناءها بعد تجربتها والتأكد من صحتها عن طريق المسوحات الميدانية والدراسات التجريبية، فهي نظريات بحسب رأيه تقع بين فرضيات العمل الثانوية وتتطور بوفرة أثناء البحث اليومي الميداني، والجهود المنهجية [٣٥].

٣٥ – احسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، ص٣١٦.

برونسيلاف مالينوفسكي (١٨٨٤ - ١٩٤٢م):

عالم أنثروبولوجي ومؤسس الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ولد في بولندا سنة ١٨٨٤م، وتوفي سنة ١٩٤٢م. وضع مع زميله رادكليف براون الأسس المنهجية لعلم الانثربولوجيا.

شكلت اسهاماته عامل رئيسي في تحويل الأنثروبولوجيا إلى علم حديث للإنسان، واعتبر الأنثروبولوجيا علمًا موجهًا ميدانيًا، وأكد على أن تستند النظرية والبحث عن القوانين العامة إلى بحث تجريبي مكثف يشتمل على المراقبة المنهجية والتحليلات التفصيلية للسلوك الفعلي في الحياة والمجتمعات المستمرة.

يوضح مالينوفسكي أنه مهما بدت الممارسات الشعبية أو التقاليد غريبة وشاذة للأجنبيّ، فهي جزء لا يتجزّأ من الوظيفة السليمة لهذا المجتمع، وحتى ما يُسمى بالخرافات لها منطق ووظيفة في سياق ذلك المجتمع، فهي تساهم في التعامل مع التغيرات البيئية والاجتماعية.

ساعد مالينوسكي في دحض افتراضات الداروينية الاجتماعية بأن كل المجتمعات تمر بمراحل محددة ومتوقعة على خط مسار واحد، وذلك بعرض أحوال ما يسمى بالشعوب البدائية، والتي تكون قادرة على تبني نفس أنواع التفكير الإدراكيّ ومستوياته في تلك المجتمعات الأكثر تقدمًا. ثمة الكثير مما يجب معرفته عن الطبيعة البشرية في كل البقاع مهما ظهرت في البداية بدائية أو شاذة.

ومن أهم أعماله هي: مغامرو غرب المحيط الهادئ ١٩٢٢م. والسحر والعلم والدين ١٩٢٥م.

والجريمة والعرف في المجتمع الهمجيّ ١٩٢٢م. وديناميكيات التغير الثقافي ١٩٧٦م. والأسطورة في السيكولوجيا البدائية ١٩٢٦م. والحرية والحضارة ١٩٧٧م.

جـورج زيميـل (١٨٥٨-١٩١٨)

ولـد جـورج زيميـل في قلـب مدينـة برلـين في ألمانيـا، وعـاش حياتـه كلهـا فيهـا تقريبًـا، إذ كان شـاهدا على تحولهـا مـن مدينـة صغيـرة وهادئـة الـى مدينـة متربوليـة ضخمـة وكانـت الحيـاة الفكريـة والثقافيـة والسياسـية في برلـين أساسـية في تكوينـه الفكـري كان ملاحظًـا دقيقًـا لـكل التحـولات التـي شـهدتها المدينـة ومدافعًـا عـن بيئتهـا السوسـيوثقافية[٣٦]. قضـى فيهـا مـا يقـرب مـن ٤٠ سـنة طالبًـا وأسـتاذًا محاضـرًا في جامعاتهـا قـدم الكثيـر مـن الاسـهامات في مجـال السوسـيولوجيا وعلـم النفـس الاجتمـاع وتطـور الاتجـاه الانظـري التفاعلي والفردانيـة وتفسـير تكويـن الجماعـات وتنوعهـا ووظائفـه.

يذهـب زيميـل إلـى أن مـن العسـير فهـم المجتمـع باعتبـاره وحدة سوسـيولوجية مسـتقلة عـن عقـول الأفـراد. وإن مـن الخطـأ كذلـك أن نعتقـد أن للأفـراد وحدهـم وجـودًا واقعيًّـا، فالمجتمـع بحسـب رأيـه، يُوجَـد مـن خـلال الأفـراد، والأفـراد مـا هـم إلا ذرات اجتماعيـة (أي المـادة التـي يتكـون منهـا المجتمـع). المجتمـع عنـد زيميـل هـو وحـدة موضوعيـة تتبـدَّى مـن خـلال العلاقـات المتبادلـة (التعاونيـة والصراعيـة) بـين العناصـر الإنسـانية المختلفـة في المجتمـع، ويميـز بـين فهـم مفهـوم المجتمـع ومضامـين أشـكالة فالمجتمـع هـو مـا يضمـن للسوسـولوجيا موضوعًـا مسـتقلاً ويقصـد بالمضمـون المصالـح والأهـداف والدوافـع والميـول والرغبـات البيولوجيـة والنفسـية التـي تدخـل في تركيـب الأفـراد كالعمـل والديـن والـزواج والجـوع والعطـش والحـروب وهـذه المثيـرات هـي مـا تدفـع الأفـراد للتفاعـل فيمـا بينهـم أمـا الأشـكال فيهـي هـي الانسـاق والبنيـات التـي تمتسـبها تجمعاتهـم بمعـن آخـر الشـكل هـو الكيفيـة التـي تتحقـق بهـا العلاقـة بـين بـين الأفـراد المنخرطـين في تفاعـل مـا[٣٧].

ومهمـة علـم الاجتمـاع تحديـد أشـكال العلاقـات الاجتماعيـة وتجريدهـا، وهـي الأشـكال التـي تتسـم بدرجـة مـن الاسـتقرار النسـبي جوهـر الدراسـة الاجتماعيـة إذ يقتضـي دراسـة البنـاء الواقعـي للمجتمـع. وتتضمـن صـور التنظيـم المتشـابهة (الأشـكال الثابتـة) محتويـات مختلفـة توجههـا مصالـح متضاربـة، بينمـا المصالـح الاجتماعيـة المتشـابهة (المحتويـات) تتحقـق في أشـكال مختلفـة تمامًـا عـن التنظيمـات الاجتماعيـة.

---

٣٦ – جـورج زيميـل، الفـرد والمجتمـع.. المشـكلات الأساسـية للسوسـيولوجيا، ترجمـة وتقـديم حسـن احجيـج، دار رؤيـة للنشـر، القاهـرة، مصـر، ٢٠١٧م، ص١١.

٣٧ – جورج زيميل، الفرد والمجتمع، المصدر السابق، ص ٢٨

بيير بورديو (١٩٣٠م- ٢٠٠٢م).

عالم اجتماع فرنسي عمل شهير، ويعد واحدًا من أهم الفاعلين الأساسين في الحياة الثقافية والفكرية في فرنسا وواحد من أبرز علماء الاجتماع المعاصرين. ولد في فرنساء في أغسطس ١٩٣٠م وتوفي في ٢٣ يناير ٢٠٠٢م في باريس.

عمل مدرسًا أكاديميًّا في الجزائر لفترة طويلة من الزمن. ذاع صيته بين أوساط السوسيولوجين في فرنساء بخاصة والعالم المعاصر بعامة.

له عدد من المؤلفات العلمية الوفيرة في السوسيولوجيا، منها كتابه (الورثة) المنشور في سنة ١٩٦٤ م والذي ألفه بالاشتراك مع جون كلود باسرون وغيرها من الدراسات العلمية الاخرى، منطلقًا من نظريته الاجتماعية التي تحاول إعادة إنتاج المجتمع ضمن عالم رمزي، يحمل في طياته بعدًا إمبريقيًّا، وقد عبر عن ذلك في مقولته الشهيرة: «لنظرية بدون بحث إمبيريقي خواء، والبحث الإمبيريقي بدون نظرية هراء» استخدام كل الأدوات والأسلحة الممكنة، لتحويل الخطاب السوسيولوجي إلى خطاب علمي ممنهج، فهو بذلك يوجه «النقد الصارم لمجموعة من النزعات المنتشرة كثيرًا بين علماء الاجتماع، والتي أساءت إلى هذا العلم ومنعت تطوره في اتجاه بناء نظرياته كالنزعة الاقتصادية «التحليل الماركسي» التي تفسر كل شيء بالعودة إلى الاقتصاد، والنزعة الوصفية التي تكتفي بملاحظة الوقائع والظواهر الاجتماعية دون أن تفسر في النهاية أي شيء».

يرى أن البحث عن إجابات سوسيولوجية للظاهرة الاجتماعية عن طريق ابتكاره لمجموعة من المفاهيم الأساسية:

أنطوني جيدنز (١٨ يناير ١٩٣٨م)..

أنطوني جيدنز هو عالم اجتماع بريطاني معاصر، ويعد من أبرز علماء الاجتماع في الحقبة الأخيرة من عصرنا الراهن، كان قد تخرج من الجامعة متخصصًا في علم النفس والاجتماع عام ١٩٥٩م. اشتهر بنظريته التي تسمى النظرية الهيكلية عام

١٩٨٤م. وهـي نظريـة اجتماعيـة تهـدف إلـى توضيـح التداخـل بـين الموجـودات البشـرية والبنـى الاجتماعيـة التـي ينتمـون اليهـا.

عمـل مديـرا لجامعـة لنـدن للاقتصـاد والعلـوم السياسـية ومستشـار تونـي بليـر رئيـس وزراء بريطانيـا السـابق إلـى وقـت قريـب.

اهتـم بدراسـة الفعـل الاجتماعـي وبواعثـه وأهدافـه ومقاصـده، والواقـع الوجـودي للحيـاة الحديثـة وبخاصـة طابعهـا الاقتلاعـي، والمواقـف الثاقبـة الناتجـة عـن «التحـول اللغـوي» في الفلسـفة، ودور الفعـل في صياغـة الواقـع الاجتماعـي بأبعـاده المختلفـة.

ويعـرض **جيدنـز** موقفـه مـن «الفعـل الاجتماعـي» ويقـدم رؤيتـه الفلسـفية التحليليـة النقديـة لواقعنـا المعاصـر الـذي وصـف فيهـا عالـم اليـوم بأنـه عالـم شـارد (عالـم منفلـت) في مؤلفاتـه التـي تجـاوزت الثلاثـين كتابًـا.

علي الوردي (١٩١٣- ١٩٩٥م) [٣٨]

ولـد عالـم الاجتمـاع العراقـي علـي حسـين الـوردي في حـي الكاظميـة بمدينـة بغـداد عـام ١٩١٣م. حصـل علـى الماجسـتير عـام ١٩٤٨م، والدكتـوراه عـام ١٩٥٠م، مـن جامعـة تكسـاس في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة. كانـت أطروحتـه العلميـة التـي نـال عليهـا درجـة الدكتـوراه وهـي تحليـل سوسـيولوجي لنظريـة ابـن خلـدون في علـم اجتمـاع المعرفـة[٣٩].

بـرز علـي الـوردي كعالـم اجتمـاع عربـي وعراقـي متميـز مـن خـلال أعماله تلـك النوعية تلـك مثـل خـوارق اللاشـعور عـام ١٩٥٢م، وعـاظ السـلاطين ١٩٥٤م، مهزلـة العقـل البشـري ١٩٥٦م، الأحـلام بـين العلـم والعقيـدة ١٩٥٩م، منطـق ابـن خلـدون ١٩٦٢م، دراسـة في طبيعـة المجتمـع العرقـي ١٩٦٥م، وخلاصـة جهـده العلمـي في الأجـزاء السـته مـن كتـاب لمحـات

٣٨. اسـتعرضنا في هـذا الفصـل سـيرة مختصـره لعلمـين مـن علمـاء الاجتمـاع العـرب فقـط كمثـال فقـط لانـه يوجـد عـدد كبيـر مـن رواد علمـاء الاجتمـاع العـرب ينتمـون الـى عـدد مـن الـدول العربيـة ولهـم اسـهامات جليلـة ومضيئـة في مسـيرة هـذا العلـم وترثـه النظـري، راجـع د. هـادي العيسـاوي، افـق علـم الاجتمـاع في الوطـن العربـي.

٣٩ – علـي الـوردي، تحليـل سوسـيولوجي لنظريـة ابـن خلـدون في علـم اجتمـاع المعرفـة، ترجمـة لاهـي عبدالحسـين، دار المدى، ط١، بغداد، ٢٠١٨م، ص٩.

اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ١٩٦٩- ١٩٧٧م[٤٠]. وتعد دراسته عن الشخصية العراقية من أهم الدراسة السوسيولوجية، في المنطقة العربية، تناولت فيها خصائص المجتمع العراقي بوصفه نموذجًا لبقية المجتمعات العربية، إذ ممكن الاستفادة منها كمنهج للبحث في المجتمعات العربية بعامة. حيث حلل فيها الشخصية العراقية على اعتبارها شخصية ازدواجية تحمل قيم متناقضة وأبرزها قيم البداوة وقيم الحضارة، اذ يرى أن المجتمعات العربية في الوقت الحاضر هي من أكثر المجتمعات تاثيرًا في القيم البدوية، فما تزال هذه القيم متغلغلة في أعماق نفوس العرب، مبينًا أن ما تعانيه المجتمعات العربية من مشكلات اجتماعية تعود بالأصل إلى ذلك التصادم بين القيم البدوية القديمة، والقيم الجديدة التي جاءت بها الحضارة الحديدة [٤١].

كتب الوردي عدد من البحوث والمقالات المختلفة تحمل مضامين تنويرية جديدة وساخرة لم يألفها القارئ ولذلك واجهت أفكاره وآراءه الاجتماعية الجريئة انتقادات لاذعة وبخاصة ما جاء في كتابه « وعاظ السلاطين» الذين يعتمدون على منطق الوعظ والإرشاد الافلاطوني منطلقًا من أن الطبيعة البشرية لا يمكن إصلاحها بالوعظ وحده، وإن الوعاظ أنفسهم لا يتبعون النصائح التي ينادون بها وهم يعيشون على موائد المترفين، كما أكد بأنه ينتقد وعاظ الدين وليس الدين نفسه.

كما أسهمت كتاباته الأكاديمية في أغنى التراث الفكري في الحقل الأكاديمي العربي والتي يمكن تصنيفها في اتجاه التأسيس لعلم اجتماع عربي يعتمد على كما كان ينادي هو بذلك منتقدا التقليد ويؤكد على ضرورة الاهتمام بخصائص مجتمعاتنا العربية في واقعها الراهن. تنبأ الوردي بانفجار الوضع مثلما تنبه إلى جذور العصبيات التي تتحكم بشخصية الفرد العراقي التي هي واقع مجتمعي تمتد جذوره إلى القيم والأعراف الاجتماعية والعصبيات الطائفية والعشائرية والحزبية التي ما زالت بقاياها كامنة في نفوسنا. وكذلك إلى الاستبداد السلطوي، الزمني والتزامني، الذي شجع وما يزال يشجع على إعادة إنتاج الرواسب الاجتماعية والثقافية التقليدية القديمة وترسيخها من جديد، كما يحدث اليوم.

٤٠ – علي الوردي، المصدر السابق، ص ٥.

٤١ – هادي صالح العيساوي، افاق علم الاجتماع، دار أسامة للنشر، ط١، عمان، الأردن، ٢٠٠٨م، ١٦٨.

علي عبد الواحد وافي (١٩٠١ – ١٩٩١م)

يعد واحدًا من رواد علم الاجتماع العربي، وُلد في أم درمان بالسودان، حيث كان والده يُدَرِّس في المدارس الأميرية ثم في كلية غوردون. وبعد عودة الأسرة إلى مصر وجهه والده للدراسة في الأزهر، أوفد لمواصلة الدراسة الجامعية جامعة السوربون في باريس، حصل على الدكتوراه في علم الاجتماع عام ١٩٣١م، وكان عنوان اطروحته «نظرية اجتماعية في الرق، كان رائدًا في إنشاء أقسام الاجتماع في الجامعات المصرية والسودان والجزائر والمغرب والمملكة العربية السعودية. وقد أنشأ الدكتور وافي جمعيتين علميتين ذواتي شأن في حياتنا الثقافية، وهما: «الجمعية المصرية لعلم الاجتماع»، و«الجمعية الفلسفية المصرية»، وكان عضوًا في المجمع الدولي لعلم الاجتماع. ومن أهم مؤلفاته في علم الاجتماع: الأسرة والمجتمع، المسؤولية والجزاء، علم الاجتماع، مشكلات المجتمع المصري والعالم العربي وعلاجها في ضوء العلم والدين، غرائب النظم والتقاليد والعادات، ابن خلدون منشئ علم الاجتماع، وعبقريات ابن خلدون، المدينة الفاضلة للفارابي.

كانت إسهاماته في علم الاجتماع تحمل اتجاهات عديده غلبت عليها النزعة الدينة في معظمها، وحملت اتجاهات وأفكار نقدية وتوليفية، حيث أعطى اهتمام في دراسته لارا ابن خلدون ليثبت اسبقيته على أوجست كونت[٤٢].

●●●

٤٢ – هادي صالح العيساوي، أفاق علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ص٥٤

الفصل الثالث
سوسيولوجية الجماعة والمجتمع

مقدمة:

اتفق علماء الاجتماع على أن علم الاجتماع هو علم دراسة المجتمع. أي أنه يشكل موضوع علم الاجتماع، وعندما نتناول المجتمع هنا يعني الحديث عن كل ما يتصل بالمجتمع من بُنى وظواهر ونظم وعلاقات وتفاعل وغيرها.

ويرتبط موضوع علم الاجتماع بتسميته ارتباطًا كبيرًا إلى حد أن كل منهما ينوب عن الآخر، فإذا ما طرحنا السؤالين التاليين: ما هو موضوع علم الاجتماع؟ وماذا يدرس علم الاجتماع؟ فإن الإجابة على السؤال الأول تتم الإجابة عن الثاني، أي أنها تتناول ماذا يدرس علم الاجتماع [٤٣].

وعليه تبرز أمامنا لائحة واسعة من الموضوعات التي يشملها مفهوم المجتمع والجماعة، بوصفهما موضوع لعلم الاجتماع مثل الجماعات الاجتماعية، البنية الاجتماعية المؤسسية، المجتمعات المحلية، الجماعة، الاندماج الاجتماعي، النظم الاجتماعية، الظاهرة الاجتماعية. وغيرهما من الموضوعات ذات الصلة بالمجتمع كموضوعات بحث في علم الاجتماع. ويُسمّى العلم الذي يُعنى بدراسة هذه الجماعات أي دراسة المجتمع من جميع نواحيه بعلم الاجتماع، وقد عرضنا في الفصل الأول من هذا الكتاب ميادين وفروع علم الاجتماع وتخصصاتها الدقيقة، والتي تندرج جميعها تحت المعنى العام للمجتمع بكل مكوناته وتفاعلاته وقضاياه وظواهره المختلفة. وللتوضيح أكثر سوف نتابع في هذا الفصل التحليل السوسيولوجي لمفهوم علم الاجتماع المجتمع والجماعة الاجتماعية والظاهرة الاجتماعية.

علم الاجتماع المجتمع « تحليل سوسيولوجي»

قبل الدخول إلى فهم سوسيولوجيا المجتمع، لابد لنا من التعرف عن مفهوم المجتمع، في اللغة نجد كلمة مجتمع مشتقة من الفعل (جَمَع)، وهي عكس كلمة فرق، وكلمة (مجَتمَع) تأتي هنا على وزن مُفتَعَل، وتعني مكان الاجتماع، والمجتمع لغة كما جاء في معجم المعاني ـــ الجامع ـــ هو عبارة عن فئة من الناس تشكّل مجموعة

٤٣ – فؤاد خليل، المجتمع، النظام، البنية، مصدر سبق ذكره، ٢٢.

تعتمد على بعضها البعض، يعيشون مع بعضهم، وتربطهم روابط ومصالح مشتركة وتحكمهم عادات وتقاليد وقوانين واحدة.

إذ إن معرفة الجماعة والمجتمع تشكل المدخل المعرفي لإدراك اللبنات والأسس الأولى لبناء المجتمع الإنساني، فإن معرفة هوية للمجتمع سوف تساعدنا على معرفة المجتمع من حيث أُسس تكويناته البنيوية والوظيفية ونظمه وطبيعة العلاقات القائمة بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع.

إذ يُعد مفهوم المجتمع من المفاهيم المحورية والرئيسية في العلوم الاجتماعية بعامة وعلم الاجتماع بخاصة بوصفه مفهوما يتضمن المجال العام لدراسة علم الاجتماع وبقية العلوم الاجتماعية الأخرى.

وقد تعددت وتنوعت المقاربات المنهجية والنظرية التي تناولت مفهوم المجتمع وموضوعه. إذ اتخذ موضوع المجتمع ومفهومه أكثر من صيغة، عبر عنها علماء الاجتماع في صياغات مختلفة، منطلقين من المعنى العام والشمولي للمجتمع، وقد تضمنت مساهماتهم النظرية والمنهجية نظرة دينامية لمفهوم المجتمع عبرت عنها العديد من تلك الدراسات التي تناولت الظواهر والموضوعات المجتمعية التي استقام عليها التحليل السوسيولوجي للمجتمع.

وعيه سوف نتناول مفهوم المجتمع في علم الاجتماع، بمفهومه «الاصطلاحي» الرمزي الذي يشغل حلقه واسعة من الظواهر والمواضيع الاجتماعية التي يختص بدراستها علم الاجتماع، حيث يُعرف المجتمع بأن جماعة من الناس تربطهم مصالح وأهداف مشتركة. وهو التعريف العام الذي يركز فيه على عملية التفاعل التي تحول السكان إلى شعب متميز، ويظهر المجتمع عندما تستقر مجموعة من البشر في مكان جغرافي معين لها سماتها وخصائصها وهويتها الثقافية التي تجعلها متميزة عن غيرها من الجماعات الأخرى، سواء كانت مجتمعات كبيرة أو صغيرة.

مـن خـلال ذلـك نسـتطيع أن نحـدد الفـرق بـين الصينيـين والهنـود، وبـين العـرب والإنجليـز وبـين الأتـراك والأمريـكان وبذلـك نجـد أن التفاعـل بـين النـاس ذو الهويـة الثقافيـة المتميـزة الـذي يـؤدي إلـى قيـام بنـاء اجتماعـي يسـهم في طريقـة حيـاة النـاس معًـا بصـورة دائمـة ومسـتقره.

إن كل الأنظمـة الكبيـرة والتنظيمـات فـوق الفرديـة تتبـادر إلـى أذهاننـا عندمـا نفكـر في المجتمـع فهـي تعبيـر عـن التفاعـلات التـي تحـدث بـين الأفـراد باسـتمرار فتكسـب وجودهـا الخـاص وقوانينهـا الخاصـة التـي بواسـطتها يحـدد البشـر بعضهـم بعضًـا [٤٤] .

إذا يمكـن القـول بـأن المجتمـع، هـو جماعـة اجتماعيـة لهـا بنائهـا ونظامهـا وثقافتهـا الخاصـة، وقـد تكـون هـذه الجماعـات صغيـرة أو كبيـرة. ومجازًا نطلـق على هذه الجماعات بالمجتمـع التـي تمتـد مـن أصغرهـا إلـى أكبرهـا فنقـول مجتمـع الأسـرة ومجتمـع العشـيرة والقبيلـة والقريـة والمصنـع والدولـة والمجتمـع الاقليمـي والمجتمـع الدولي...الـخ.

ممكـن نطلـق علـى القبيلـة أو القريـة مجتمـع، بالرغـم مـن أن أعضاءهـا قـد لا يتجـاوزون عـدة آلاف، وقـد لاحظنـا كيـف انتقلـت القلبيـة مـن المجتمـع الصغيـر إلـى المجتمـع الكبيـر، وكيـف تحولـت القريـة الصغيـرة إلـى مدينـة كبيـرة، في أفريقيـا مثـلاً كان الاسـتعمار الأوربـي قـد اسـتعمر عـدد مـن القبائـل هنـاك، وأصبحـت هـذه القبائـل فيمـا بعـد تشـكل دول مسـتقلة بذاتهـا فحدودهـا السياسـية هـي نفـس الحـدود التـي رسـمها المسـتعمر.

ولهـذا يشـير علمـاء الاجتمـاع إلـى المجتمعـات القوميـة بأنهـا لا تـزال في طـور التشـكل، بمعنـى آخـر أنهـا تحـاول أن تصـل إلـى وحـدة قوميـة بذلـك ممكـن تتجـاوز نمـط المجتمعـات القبليـة القديمـة. فقبـل نشـأة الدولـة الحديثـة كانـت المجتمعـات عبـارة عـن كيانـات صغيـرة لـم تتحـول مـن الناحيـة التنظيميـة إلـى مـا نطلـق عليـه اليـوم بمفهـوم الأمـة.

٤٤. جورج زيميل، الفرد والمجتمع، ترجمة حسن احجيج، طـ١، دار رؤية للنشر القاهرة، ٢٠١٧م، ص١٢٤

أن التعريف العام للمجتمع غالبًا ما نقصد به المجتمعات الكبيرة التي تّكون الدولة الوطنية والتي تمارس سلطاتها على إقليم جغرافي معين، لها نظامها السياسي وحدودها الجغرافية المعروفة، يعيش فيها الناس الذين يكونون المجتمع، يحتكمون لنظام سياسي وإدراي معين.

لذا فإن مفهوم المجتمع في علم الاجتماع يعد من أهم المفاهيم الرئيسية، بل أن هذا المفهوم هو محور موضوع علم الاجتماع برمته ـــ كما سبق الإشارة إلى ذلك ـــ.

إذ جاء العلماء بعدد من التعاريف للمجتمع، التي اعتمدت على مقومات المجتمع وأركانه ومكوناته الرئيسية. وهنا ممكن نستعرض بعض من تلك التعريفات في الآتي:

العالم (جنبزبرغ) M.GEinsber: يعرف المجتمع بأنه مجموعة من الأفراد تربطهم أو تجمعهم صلات معينة أو طرق من السلوك، تميزهم عن أفراد آخرين لا تشملهم هذه الصلات ويختلفون عنهم في السلوك.

أمّا العالم (ماكيفر – Maciever) يعرف المجتمع بأنه نسق مكون من العرف والإجراءات المرسومة ومن السلطة والاعتماد المتبادل يضم كثير من التجمعات المحلية التي تربطها ضوابط السلوك الإنساني والحريات.

وهناك تعريفات أخرى مثل العالم (جونز – Jones) و العالم (إبيرل – Aberle) الذين يرون بأن المجتمع ما هو إلا مجموعة من الكائنات البشرية تتميز بقدر ملحوظ من الاكتفاء الذاتي والقدرة على الاستمرار في البقاء لمدة أطول في حياة الفرد وذلك من خلال التناسل وعادة ما يعّرف المجتمع على أنه (مجموعة أفراد تستقر ببيئة معينة تحكمهم قواعد قانونية وتجمعهم رغبات وأهداف مشتركة).

وهذا التعريف للمجتمع هو التعريف الأقرب للشمول والحصر باعتباره التعريف الذي يجمع بين اللبنات الأساسية المكون لهذا التجمع وهم (الأفراد، والمكان، والعلاقات)، حيث تشكل هذه الناصر الثلاثة مفهوم المجتمع، فتجمع الأفراد للعيش والاستقرار في مكان محدد وبصورة دائمة، يؤدي بالضرورة إلى التفاعل بصورة

مشتركة بين الأفراد مع بعضهم البعض وتفاعلهم مع بيئتهم، مما ينتج عن ذلك التفاعل وجود الرغبة كحالة توافق بين الجماعة بحكم التجاور المكانية للجماعة، وهو الأمر الذي يؤدي على ظهور أنماط العيش والثقافة المشتركة وتنظيم ضوابط السلوك الاجتماعي بينهم تتجسد في شكل صيغ ونظم اجتماعية واضحة ومحدده.

أن الإجماع الذي توصل إلية العلماء حول مفهوم المجتمع ينطلق من مقومات وأركان المجتمع، لذا فالمجتمع بالمفهوم الواسع هو الإطار العام الذي ينظم ويحدد طبيعة العلاقات الاجتماعية المستقرة والمنظمة التي تنشأ بين الأفراد والجماعات الذين يعيشون على شكل وحدات اجتماعية. ويتميز المجتمع الحديث بتعدد مؤسساته وهيئاته ونظمه وروابطه المتداخلة التي تؤدي وظائفها بصورة منتظمة ومتناغمة التكامل.

إن كل ما تم استعراضه أعلاه من شرح وتفسير لمعاني المجتمع والجماعة والتجمع هو محاولة تقريبية لفهم المجتمع بصورة عامة وما يتصل به من مفاهيم تتمحور حول مفهوم وموضوع علم الاجتماع، والتي تأخذ إطار التجمعات الإنسانية في اتجاهاتها المختلفة من منظور الرؤية العلمية التي تتضمن الإجابة على السؤال الأساسي الذي يبحث عن مكونات المجتمع، وعن أطر وقوانين تنظيم المجتمع، وكيفية وجود الظواهر الاجتماعية، والتقسيمات التي تبحث في هيئة ومنظومة التجمعات الاجتماعية؟

إن معرفة واقعية ماهية المجتمع أو التجمع لن تكتمل بغير وجود رؤية تفسّر وتوضح العناصر والمكونات الأولية لهذا التجمع الانساني أو ذاك. بوصفها الأُسس الذي يقوم عليها التجمع. إن إدراكنا لذلك سوف يوفر لنا معرفة جذور تكوين الظاهرة الاجتماعية، ومن ثم التعامل مع ذلك في ضوء المهنية العلمية لعلم الاجتماع.

وعليه أن الإدراك الواعي لماهية المجتمع تطرح أمامنا جملة من التساؤلات العلمية، التي تمدنا بالرؤية التاريخية بمسيرة التكوين الطبيعي للمجتمع، عن كيف تكّونت المنظومة الاجتماعية؟ وما هي اللبنات الأساسية التي قام عليها التجمع؟ وهل

مازالت هذه الأسس الطبيعية للتكوّن الاجتماعي قائمة في واقعنا الراهن أم ذوبتها معالم الحضارة الصناعية الجديد .... الخ؟

كل ذاك سيرسم لنا اللوحة الاجتماعية الإنسانية التي صار عليها تكوين المجتمع وتغيراته المختلفة من واقع التقييم العلمي لحركة وتطور المجتمع.

ومن ثم التوجه في التفكير نحو ما ينبغي أن يكون عليه التجمع والجماعة، وما هي السبل التي تمّكنهما من أن يخطوا خطوات للأمام في التطور أو التقدم أو التكامل الاجتماعي، كل هذا ستوفره النظرة العلمية لمكونات التجمع وتراكيبه المعقدة؟

فإذا ما تتبعنا حركة تطور المجتمع سوف نلاحظ مثلاً الأسرة بوصفها النواة الأولى للمجتمع المنظم في مراحل الحياة البدائية البسيطة، حيث سادها التعاون الغريزي وانتمى لها الفرد على أساس رابطة الدم وصلة الرحم والقرابة. ولكن رابطة الدم لم تعد هي الأساس الوحيد للانتماء في المجتمع، حيث ظهرت روابط أوسع (دينية أو مذهبية أو طائفية). وهكذا كانت المجتمعات الإنسانية تنقسم على أسس طبيعية لا يد للفرد في اختيارها فهو يجد نفسه منتميًا إلى عائلة وقبيلة وعشيرة معينة بحكم ميلاده. ومرت المجتمعات بتطور مستمر، بدءًا في الانتقال من مرحلة الحياة المشاعية إلى المرحلة العبودية ومن ثم إلى المرحلة الإقطاعية، ثم المرحلة الرأسمالية التي هي مرحلة الثورة الصناعية في القرن السابع عشر، إذ أحدثت تحول كبير في التاريخ الاجتماعي، انتقل فيها اقتصاد الإقطاع الزراعي إلى الاقتصاد الصناعي، وارتبطت الثورة الصناعية واختراع الآلة بحركة هجرة السكان من الريف إلى المدن وانتقال العمل الحرفي من المنزل أو الورشة إلى المصنع الكبير، الذي يضم أعدادًا كبيرة من العمال، وظهرت الطبقات الاجتماعية كطبقة العمال وطبقة الرسمال كما ارتبط هذا الوضع الاقتصادي الجديد بظهور وتوسع المدن وحق الملكية الخاصة، وبدأ التعارض يتضح بين مصالح العمال من جهة، ومصالح الرسمال أي أصحاب المصانع من جهة أخرى. وهو ما دفع بالعمال إلى تأسيس نقابات واتحادات ومنظمات للدفاع عن حقوقهم ومصالحهم والمشتركة. وأصبحت هذه الروابط تحظى بولاء وانتماء عدد كبير

من الأفراد بغض النظر عما يوجد بينهم من اختلافات في روابط طبيعية كالقرابة والدين والجنس واللون والطائفة...الخ.

المفهوم السوسيولوجي للمجتمع:

غالبًا ما يشير المفهوم السوسيولوجي للمجتمع إلى المجتمعات الكبيرة ذات الطابع التنظيمي، وبهذا المعنى السوسيولوجي فالمجتمع هو عباره عن مجموعة من الأفراد تسكن في بقعة جغرافية واحدة يشتركون في خصائص وسمات معينة، ويتمتع أفرادها بالقدرة على الاستمرار والاستقلالية في تنظيم العلاقات الاجتماعية بينهم.

ويوضح علمًا الاجتماع بأن المجتمع تشكله مجموعة من الناس، يشتركون في علاقات في إطار بنية اجتماعية التي تتضمن عدة نواحي أهمها الحكم والسيطرة والتراتب الاجتماعي. يمثل المجتمع والظاهرة الاجتماعي أهم المحاور الرئيسية في علم الاجتماع، لقد كانت فكرة المجتمع هي الفكرة التي قام عليها غلم الاجتماع وتتضمن هذه الفكرة ثلاث مسائل هي [٤٥]:

أولًا: إن هناك كيانًا كليًّا يمكن أن نطلق عليه مصطلح المجتمع، وإن هذا الكيان الكلي ليس مجرد مجموع عدد الأفراد، بل هو أعمق من ذلك.

ثانيًا: إن العمليات التي تظهر في المجتمع غير معروفة.

ثالثًا: إن المجتمع يمكن فهمه بواسطة مناهج العلم.

إن مفهوم كلمة مجتمع، كانت قد ظهرت في القرن الخامس عشر، وهي كلمة لاتينيّة الأصل، وتعني امتلاك الناس اهتمام أو ثقافة مشتركة، فوجود ثقافة مشتركة تعد إحدى السمات الرئيسيّة المميّزة للمجتمع، ووفقًا لعالِم الاجتماع ريتشارد جنكينز، يرى بأنّ هناك عددًا من القضايا التي يعالجها مصطلح المجتمع، وتتمثل في كيفيّة تفكير الناس، وماهيّة الطرق التي يتبادلون بها المعلومات فيما بينهم. وماهيّة الظروف

٤٥. محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي. دراسة في طرائق البحث واسبابه، سلسلة علم الاجتماع المعاصر الكتاب الثلاثون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٤م، ص ٢٧-٢٨.

التي تتحكّم في سلوك الناس وحالتهم الإنسانية، والتي تحتاج إلى دراسة عامة للجماعة وليست دراسة أفراد، التي يجب أن تتجاوز دليل الحواسّ الشخصيّة، لأنّ جوانب حياة الفرد مرتبطة بجوانب المجتمع الذي يعيش فيه.

وتنطلق فكرة المجتمع بنظر علماء الاجتماع بأن المجتمع قائم على الاجماع، إذ جاءت نظرياتهم في المجتمع على فرضية حتمية وهي وجود الاجماع، بوصف المجتمع قائم على أسس وقيم مشتركة ومقبولة من الجميع تقوم في تنظيم حياتهم المعيشية، إذ يمارس الناس أدوارهم ومسؤولياتهم بطريقة تكون محل إجماع من قبلهم، بحيث ينتقون تلك الطرق والأساليب بشكل إيجابي[٤٦].

وعليه فإن علماء الاجتماع حين يدرسون المجتمع فأنهم يحاولون الغوص في أعماق الحقيقة الاجتماعية التي تفسر إمكانية وشروط بقاء المجتمع والكشف عن أسباب التجمع والفرقة والتنوع والتغير وما يترتب على ذلك من آثار وانعكاسات مختلفة تلامس حياة الأفراد والجماعات وتظهر في سلوكهم وتفاعلهم المستمر. بوصف المجتمع مشكل من مجموعة من الأفراد والجماعات، يشتركون في علاقات فيما بينهم في إطار بنية اجتماعية تتضمن عدة نظم أو مؤسسات بنيوية كالحكم والسيطرة والملكية والتنشئة الاجتماعية. ففي إطار الممارسة والتفاعل والتعاون مع بعضهم البعض يصبح للأفراد سلوك جماعي يختلف عن سلوكهم فيما لو كانوا أفرادًا منفصلين أو منعزلين عن بعضهم البعض. وهذه العلاقة التي تكونت نتيجة لاحتكاك وتعايش الأفراد مع بعضهم لفترة طويلة من الزمن في مكان محدد كانت قد كونت ما نطلق عليه اليوم بالمجتمع.

فدراسة أفعال الأفراد وتفاعلاتهم داخل المجتمع تستدعي تحليل العلاقة الدينامية بين الفعل والبيئة التي يتواجدون فيها [٤٧]. وهي في الأساس مهمة علم الاجتماع.

---

٤٦. ميل تشيرتون، وآن براون، علم الاجتماع.. النظرية والمنهج، ترجمة هناء الجوهري، ط١، منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ٢٠١٢م، ٧٦.

٤٧ . ميل تشيرتون و آن براون، المصدر السابق ص ٣٧٨.

يذكر إلى أن معظم علماء الاجتماع قد توصلوا إلى أن المجتمع الإنساني هو جزء فريد من الكون، إذ لا يمكن دراسته وفهمه إلا بالنظريات التي تتطبق على الأجزاء الكونية الأخرى، وذلك لأن طبيعة الظاهرة الاجتماعية تختلف عن بقية الظواهر الكونية، فإن أساسها هو الإنسان فالإرادة الإنسانية قادرة على الفعل مما تجعل المجتمع الإنساني ظاهرة فريدة تحتاج إلى طرق ومناهج بحث تتلاءم مع هذا التفرد، وقد كرست الاتجاهات الحديثة في التحليل السوسيولوجي للبحث في الوصول إلى فهم أفضل للمجتمع، وسيظل المجتمع محور دراسة واهتمام علم الاجتماع بالتركيز على الطريقة التي بها تترابط الذات والفعل والبناء في اطار علاقات متكاملة ومتبادلة تشكل المجتمع [٤٨]. وقد لاحظنا أن الحياة الاجتماعية المعاصرة تفرض تحديات جديدة تقع دراستها أيضًا على علم الاجتماع الذي يقوم في ضوئها إعادة صياغة مفاهيمه للتكيف مع التغيرات العالمية الحديثة.

إن الالمام في فهم المجتمع يتطلب بالضرورة التعرف بصورة أشمل لفهم كثير من المفردات والقضايا ذات العلاقة بالمجتمع.

الجماعات الاجتماعية:

ينظر علماء الاجتماع الى المجتمع الإنساني بوصفه تكوينًا اجتماعيًّا يتكون من عدد كبير من الجماعات الاجتماعية المختلفة والمتنوعة والتي تدخل فيما بينها بعلاقات مختلفة كالتعاون والتنافس والصراع كما تم الإشارة إلى ذلك مسبقا، إذْ تشكل الجماعات الإنسانية بمختلف تنوعاتها موضوعًا رئيسيًّا لدراسة علم الاجتماع الذي يتولى دراسة وتحليل تلك الجماعات في صور تفاعلاتها ووظائفها وبنائها واتجاهاتها وتأثيراتها في المجتمعات.

أمّا مفهوم الجماعة فهو موضوع جدل في علم الاجتماع وهناك عدد من التعاريف للجماعة والتي أخذت تتناول موضوع ومفهوم الجماعة من زوايا مختلفة، فعلى المستوى اليومي يستخدم مفهوم الجماعة للتعبير عن الأفكار التجربة والمصالح

٤٨. ميل تشيرتون، وآن برادون، المصدر نفسه، ص٣٩٥.

المشتركة، ولم ينحصر معنى الجماعة بالمفهوم التقليد الخاص بالموقع او الجوار المشترك لمجموعة من الأشخاص فحسب؛ بل يتسع إلى أفكار التضامن والارتباط بين الناس الذين يتشاركون في الخصائص أو الهويات الاجتماعية، مثلا جماعة السود أو جماعة المهمشين مثلا [٤٩].

وإجمالاً نقول أن الجماعة وحدة اجتماعية تتكون من ثلاثة أشخاص فأكثر يتم بينهم تفاعل اجتماعي. وعلاقات اجتماعية وتأثير انفعالي ونشاط متبادل على أساسه تتحدد الأدوار والمكانة الاجتماعية لأفراد الجماعة وفق معايير وقيم الجماعة إشباعًا لحاجيات أفرادها ورغباتهم وسعيًّا لتحقيق أهداف الجماعة دائمًا.

إذ لا يمكن فهم الجماعة والديناميات التي تنشأ بداخلها من خلال فَهم سلوك كل فرد على حدة فالجماعة ظاهرة اجتماعية ونفسية لها شيئيها ولها وجودها وتلقائيتها وليست الجماعة هي حاصل جمع الأفراد المكونين لها، وإنما هي تفاعل وعلاقات تنشأ بين أفرادها ويتسم هذا التفاعل والعلاقات بالديناميكية في المجال الذي توجد فيه. وتعتبر العلاقات التي تنشأ بين الأفراد هي جانب وظيفي لبنيان الجماعة كما تختلف العلاقات بإختلاف حجم الجماعة وطبيعتها.

فالجماعة تشكل الوحدة المطلقة المتماثلة والمنسجمة في المجتمع يسودها الشعور الجمعي الانسجام التام بين أعضائها ولعل العائلة هي أكثر تعبيرًا للجماعة، وتختلف الجماعة عن المجموعة، فالأولى هي وحدة مطلقة، بينما الثانية هي جمع غامض ومندمج في إطار حركية جماعية فقط يقود الجمع نفسه فهي قوة الموحد الشكل.

تصنيف المجتمعات:

قدم علماء الاجتماع تصنيفات مختلفة لمفهوم المجتمع وأشكال التجمعات الإنسانية، كانت تصنيفاتهم تلك قائمة على عدد من المعايير الذين بواسطتها تم توزيع المجتمعات إلى نماذج مختلفة، فمنهم من صنف المجتمعات على أساس الحجم أو المهن أو السمات الثقافية.

٤٩ – جون اسكوت، علم الاجتماع مفاهيم أساسية، ترجمة محمد عثمان، الشبكة العربية للنشر، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م،ص١٥٥.

أو التصنيف الذي يتم على أساس النسق الاقتصادي مثل المجتمعات الزراعية والمجتمعات الصناعية. وغيرها من التصنيفات.

وقد أخذ التقسيم الثنائي موضوع اهتمام علماء الاجتماع حيث قسموا المجتمعات على أساس ما سُمى بالتصنيف الثنائي " المجتمعات البدائية أو القديمة، والمجتمعات الحديثة أو الجديدة أو المتطورة ويميز علماء الاجتماع بين هذان النوعان من المجتمعات وهما نقيضان وقد تم تصنيف هذين النمطين بالنمط التاريخي القديم والنمط المجتمعات المعاصرة ويظهر الاختلاف بينهما من حيث الحجم وعدد من الخصائص والسمات فمثلاً نجد المجتمعات البدائية التقليدية عادة ما تكون صغيرة الحجم في أغلبها، بينما تكون المجتمعات الحديثة كبيرة نسبيًّا حيث تتميز المجتمعات الحديثة في تنظيماتها التي تكون واسعة وخاصة التنظيمات البروقراطية التي تنظيم أفعال الناس طبِقًا لأسسٍ غير شخصية ويجد الناس فيها ضرورة للتفاعل مع الآخرين الذين لا يعرفونهم معرفة شخصية. إذا تتميز بالعلاقات الرسمية غير الشخصية.

أمّا في المجتمعات التقليدية تكون فيها العلاقات القرابية ذات أهمية مركزية بالنسبة للفرد والمجتمع التقليدي والتي من خلالها يحصل الفرد على عدد كبير من حاجاته وفي مقدمتها الأمن والمعونة والتضامن الاجتماعي.

كما أن الزراعة تشكل أساس العمل في المجتمع التقليدي يكون مجتمع زراعي رعوي على عكس المجتمع الحديث الذي يعتمد على الصناعة والتخصص في المهن والوظائف المختلفة، ذلك خلافًا للمجتمع التقليدي الذي يكون يتم التخصص فيه بحسب الفئات والجنس وليس التخصص. إجمالاً يمكن القول بأن المجتمع التقليدي هو مجتمع بسيط تقنيًّا ومنعزل نسبيًّا يعيش على التقاليد الشعبية المشتركة بين الناس.

وكان عالم الاجتماع **إميل دور كهايم** أول من أشار إلى ذلك التقسيم في مؤلفه قد قسّم المجتمع إلى قسمين والوارد في كتابه "التقسيم الاجتماعي للعمل" عندما قام في دراسة تاريخ المجتمعات البشرية حيث قسم المجتمع إلى نوعين من المجتمعات هي[٥٠]:

٥٠ – فؤاد خليل، المجتمع – النظام – البينة، مصدر سبق ذكره، ص٥١

١- المجتمعات البدائية القديمة "الصغيرة":

المجتمعات البدائية القديمة هي مجتمعات صغيرة من حيث عدد سكانها ومنعزلة عن بعضها البعض، تتصف بأنها مجتمعات بدائية، يسود فيها التضامن بين أفراد المجتمع، وتتميز في بساطة الحياة والعمل مثل مجتمعات الجمع والالتقاط، والرعي والزراعة، فهي مجتمعات بسيطة ومترابطة غير معقدة، يكون التخصص ضعيف، يجمع بين أفرادها وجود قيم أخلاقية ومعتقدات واحدة، وتشابه أفرادها في المهنة، إذ يعد التجانس والتشابه هو سبب أساسي من أسباب تماسكها. ويطلق على نوع الترابط الذي يميز هذه المجتمعات بـ "التضامن الألي".

٢- المجتمعات الحديثة " الكبيرة ":

هذه المجتمعات كبيرة العدد من حيث سكانها وهي المجتمعات الحديثة أو المعاصرة التي نعيش فيها اليوم، وتتميز هذه المجتمعات بالتعقيد، وعدم التجانس. وتسود الفروقات والتباينات بين أفرادها وتتنوع فيها الوظائف والمهام التي يؤديها أفرادها، ويتميز العمل فيها بالتخصصات المتنوعة. فكل جزء من أجزاء المجتمع يعتمد على الأجزاء الأخرى، تتيح للفرد الإستقلالية في التعبير عن آراءه وممارسة نشاطه. وتتسع فيها خيارات الناس في اختيار مهنهم وقناعاتهم وتوجهاتهم الفكرية والعقائدية والطبقية وأطلق على نوع العلاقة والترابط الذي يجمع هذه المجتمعات بـ" التضامن العضوي ".

بينما عالم الاجتماع الألماني جورج زيميل فقد قسم المجتمعات بناء على الحجم، فقسمها الى جماعات ثنائية او ثلاثية وأطلق عليها الجماعة الصغيرة مقابل الجماعة الكبيرة وفي هذا الصدد يقسم "كلو فيز ريتشارد" أيضًا المجتمعات على أساس الحجم بوصفة العامل الحاسم في تصنيف المجتمع أو الجماعة [٥١].

٥١ – غريب سيد واخرون، مصدر سبق ذكره، ص١٣١

العلاقات والروابط الاجتماعية:

العلاقات والروابط الاجتماعية تعد من الموضوعات التي اهتم بها علماء الاجتماع في دراستهم للمجتمع، من خلال الكشف عن العلاقات والروابط الشخصية حيث تشكل الأسرة والعشيرة والطبقة الاجتماعية والمجموعة الدينية والاقتصادية والمهنية جزءًا كبيرًا من التنظيم الاجتماعي في المجتمع أو الشعب المعني فالانتماء إلى العضوية في وحدة جغرافية إقليمية أو للدولة يصبح أكثر حيوية وإثارة للعواطف والذكريات [٥٢]، فالناس يعيشون معظم حياتهم من خلال عدد من العلاقات التي تنشأ بينهم، وهذه العلاقات في مجملها هي نتاج طبيعي للحياة الاجتماعية وحاجة إنسانية في تنظيم حياتهم الشخصية والجماعية، وتتنوع هذه العلاقات مثل العلاقات العامة التي تكون بين التجمعات البشرية تحدده ضوابط معينة كالعلاقات التي تشاء بين المنظمات والمؤسسات أو بين الأقاليم أو بين المجتمعات المحلية أو العلاقات بين أفراد المؤسسة الواحدة وعلاقات الأصدقاء والمهنة ويتفاعل الناس فيما بينهم بواسطة هذه العلاقات، التي تبدأ من الأسرة الصغيرة والعائلة الكبيرة والمؤسسة الدينية والمهنية والتعليمية وجماعات العمل والأصدقاء في إطار ما يسمى بالمجتمع الكبير أي في إطار الدولة، حيث يلعب المكان دورًا أساسيًّا في تكوين هذه العلاقات وتمتزج العلاقات الشخصية والجماعية بالمكان الذي يتواجد فيه الناس وعادةً ما نشير إلى المكان مثلا نقول جماعة القرية أو المدينة أو المنطقة أو الإقليم، أو حتى مكان العمل، يذكر أن هذه العلاقات تنشأ على أُسس ومصالح مشتركة ومتنوعة كانت مصالح مادية مباشرة كالمصالح الاقتصادية أو روحية كالعلاقات الدينية أو اثنية أو ثقافية، وغيرها من العلاقات.

ولم تنحصر العلاقات بين الناس داخل حدود الدولة أو الوطن بحدوده الجغرافية، بل تمتد هذه العلاقات إلى خارج نطاق حدود الدولة في شكل اتحادات مع نظرائهم في أكثر من مكان أو تلك العلاقات التي تنشأ في إطار التعرف على بعضهم في الفعاليات والنشاطات الدولية والإقليمية، وتلعب وسائل التواصل الحديثة دورًا واضحًا في تكوين العلاقات بين الناس من مخلف الدول والجنسيات. إلاَّ أن قوة الشعور بولاء

٥٢ – روبرت نيست وربرت بيران، علم الاجتماع / مصدر سابق، ص ١١١

الشخص لوطنه ودولته فهذا الولاء يعطيه الأولوية على الولاءات في العلاقات الفئوية الأخرى [٥٣].

ويقدم علماء الاجتماع تفسيرات لطبيعة تلك العلاقات التي تنشأ بين الأفراد والجماعات المختلفة في المجتمع، سواء كانت علاقات تعاون أو تنافس وصراع على افتراض أنه ليس من الضروري أن تكون جميع العلاقات والتغيرات التي تحدث في المجتمع مؤدية إلى التجانس، بل قد توجد بعض العوامل التي تؤدي إلى تخلخل المجتمع، ولو لمدة من الزمن، ثم يعيد المجتمع بناء نفسه وتوازنه مرة أخرى، كما يقدموا تفسيرات لعلاقات الصراع التي تنشأ في المجتمع وتأثرتها المختلفة في المجتمع [٥٤].

نظم المجتمـــــع:

إن الحديث عن المجتمع وظواهره يقودنا بالضرورة إلى التعرف على نظم المجتمع، فمفهوم النظام الاجتماعي في تحليل المجتمع يُعد من المفاهيم الرئيسية التي ترتبط بموضوع علم الاجتماع.

ويعرّف النظام بأنه مركب من مجموعة من المعايير، وتصبح المعايير نظامية عندما تستند إلى اتفاق الجماعة وتستمد مشروعيتها من سنن الجماعة وقواعدها الثقافية المتوارثة بحيث تصبح المعايير ملزمة [٥٥].

وتركز بعض التعاريف على الممارسات الاجتماعية أو الأنشطة التي تحكمها المعايير، وتعطي الأدوار والعلاقات النظامية أهمية في ذلك.

يقسّم علم الاجتماع النظم إلى النظام " الاقتصادي / والسياسي/ والأسري / التربوي / الديني / والريفي". ويتميز كل نظام بخصائص وسمات معيارية خاصة تدور حول الاهتمام الرئيسي بالمجتمع. وتترابط وتتداخل جميع النظم الاجتماعية

٥٣ – روبرت نسبيت، مصدر سبق ذكره، ص١١٢-١١٣

٥٤ – فؤاد خليل، المجتمع، النظام، البنية، مصدر سبق ذكره، ص٦١

٥٥ – للمزيد من المعرفة حول ذلك انظر: فادية عمر الجولاني، مبادى علم الاجتماع، مؤسسة سباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص ٧٥- ٨٠. وأيضا، فضل عبدالله الربيعي، البناء الاجتماعي، مطابع الكتاب المدرسي، عدن، ٢٠٠٦م، ص

في المجتمع مع بعضها البعض، بحيث أن كل نظام يؤثر بالآخر. فالأسرة كنظام مثلاً لا يمكن أن ندرسها بمعزل عن النظم الأخرى كالنظام السياسي أو التربوي. بمعنى أن دراسة بناء الأسرة ووظائفها لا يمكن أن نفهمها بدون معرفتنا للنظم السياسية والاقتصادية والدينية والتربوية في المجتمع. وهكذا أيضًا لا يمكن أن ندرس النظام الاقتصادي بمعزل عن النظام التربوي أو السياسي.

أن العلاقة المتبادلة بين جميع النظم تعد مسألة جوهرية لفهم الحياة الاجتماعية بصفة عامة. ومن أجل بقاء النظام الاجتماعي واستمراره يتخذ كل مجتمع طرقًا معينة للزواج والإنجاب ورعاية وتنشئة الأطفال. والأسرة التي تقوم بذلك ينظر إليها كنظام، إلا أن النظام هذا قد يختلف من مجتمع إلى أخر تبعًا لظروفه الخاصة، وطبيعة النظم السائدة فيه.

إن النظم الاجتماعية "كمركبات للأدوار والمعايي" توجد في كل زمان ومكان ولذلك فإنها ذات طبيعة عالمية نظرًا لارتباطها بوجود المجتمع ذاته.

وهذه النظم تؤدي وظائفها العامة التي تتكامل مع بعضها بصورة منتظمة في إطار المجتمع. فالنظام الاقتصادي على سبيل المثال لا الحصر له معايير تحكم العمليات الإنتاجية وتحدد حقوق الناس وواجباتهم في العملية الإنتاجية ونظام الملكية.

ويوزع النظام السياسي القوة الشرعية المتمثلة بالسلطة لفرض الضبط الاجتماعي من خلال مجموعة من القواعد الأساسية المشتركة بين أعضاء المجتمع. وهناك يوجد ما يسمى بالنظام الديني الذي يتعلق بالممارسات الروحية والطقوس والعقائد الدينية في المجتمع، على اختلاف صفاتهم أو مستوياتهم الثقافية.

ونظرًا لأن النظم الاجتماعية تدعمها جزاءات معيارية محدد فهي بالتالي أكثر عناصر البناء الاجتماعي ثباتًا. وقد سادت هذه النظم كل المجتمعات؛ إلاَّ أن هناك فرق بين النظم الاجتماعية التي سادت في المجتمعات البدائية أو التقليدية، وبين النظم السائدة في الوقت الراهن التي تتميز بالتخصصات الدقيقة، خلافًا للمجتمع البدائي التي كانت فيه النظم أكثر تداخلاً فيما بينها.

المجتمع المحلي:

هو صورة من صور التنظيم الاجتماعي، ويشير مفهوم المجتمع المحلي بصورة ادق إلى بناء اجتماعي يتسم بعلاقات ونظم لها طابع خاص مثل التشابه في التكوين وقوة العلاقات الاجتماعية والقيم المحلية وأساليب الضبط الاجتماعي.

وقد ارتبط مفهوم المجتمع المحلي بمعان عدة ومتنوعة بحسب تباين الأطر والسياقات التي استخدم فيها هذا المفهوم من قبل الباحثين والعلماء. وبرغم التنوع في التعريف فان هناك شبه إجماع على تعريق المجتمع المحلي من خلال خصائصه والمشكلات الرئيسية التي تواجه دراسته.

إذ كان (روبرت ميكافر) هو أول من أشار إلى المجتمع المحلي وعرفه بأنه وحدة اجتماعية تجمع بين أعضائها مجموعة من المصالح المشتركة، وتود بينهم قيم عامة وشعور بالانتماء بالدرجة التي تمكنهم من المشاركة في الظروف الأساسية لحياة مشتركة بينهم.

فوجودهم في مكان محدد يشير إلى دلالات وارتباطات مكانية "جغرافية" وإن كل مجتمع محلي ينظر له موقع خاص مكاني وهم كذلك جماعة فيه موقع للعمل والإقامة يتوزع فيه الأفراد بمواقع عملهم أو إقامتهم داخل إطار الرقعة المكانية التي يشغلها المجتمع المحلي، وعلى هذا الأساس تشكل المدن الصغرى والكبرى والقرى فكل منهما تشكل مجتمع محلي؛ رغم ما بينهم من اختلافات ثقافية أو مصالح، فالمجتمع المحلي على هذا النحو يشير إلى مجتمع مكاني بدءًا بالأحياء الصغيرة وانتهاءً بالعالم بأسره[٥٦]

٥٦- صلاح العبد واخرون، تنمية وتحديث المجتمعات النامية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٦م، ص ١٠٨.

العالم	النظرية	خصائص المجتمعات الريفية والحضرية
ابن خلدون	البداوة مقابل الحضارة	تعرض ابن خلدون في مقدمته الشهيرة إلى نشأة المدن ومواطن التجمع الإنساني وحدد خصائص المدن والبدو، وكانت ألمقارنه عند ابن خلدون هي بين بادية وحضر فالحضر في عهده يضم المدن والقرى معًا كما إن البادية كانت تمثل النمط الشائع في المجتمعات في الفترة التي عاشها ابن خلدون وقد قام في تصنيف المجتمعات إلى نمطين البدوي والنمط الحضري وذهب إلى البدو أقدم ظهورًا من الحضر وأن البادية أصل العمران فالبدو مقتصرون على الضروري في أحوالهم عاجزين عما فرقة، وأن الحضر معتنون بحاجات الترف والكمال في أحوالهم وعوائدهم فالضروري أقدم من ألحاجي والكمالي وسابق علية والضروري أصل والكمالي فرع ناشي عنه فالبدو أصل المدن والحضر سابق عليهما ، وقد وضع بعض الصفات التي يمتاز بها الناس في المجتمع البدوي عن المجتمع الحضري كصفة الشجاعة والتوحش والفطرة عند البدو مقابل الجبانة والخداع والرخوة عند الحضر.
ريد فليد		حدد العالم الأمريكي (ريد فليد (١٨٩٧م– ١٩٥٠م) صفات المجتمع وقسمها إلى قسمين، المجتمع التقليدي"الريفي" ويتصف بأنه ذو حجم سكاني صغير وتمتاز فيه قوة العلاقة القرابية، وملتزمون بتقاليدهم ومعتقداتهم الاجتماعية ورابطهم القبلية والقرابية والالتزام بالضوابط الاجتماعية، وأمّا صفات المجتمع الحضري فإنها على نقيض المجتمع التقليدي تمامًا حيث تمتاز بكبر حجم السكان وضعف العلاقات التقليدية وقد نظر إلى إن العامل التكنولوجي يقلل من معدل الوفيات ويزيد من حجم السكان إلى أن هناك عدد من العلماء والمفكرين الذين وضعوا الأسس النظرية بين المجتمعات الريفية والمجتمعات الحضرية.

هربرت سبنسر	التجانس مقابل اللاتجانس	يشير هربت سبنسر الى أن المجتمع الريفي هو مجتمع متجانس، بينما المجتمع الحضري هو مجتمع غير متجانس.
هنري مين	المكانة والتعاقد	حدد الفرق بين المجتمعات من خلال مفهومي المكانة والتعاقد فالمجتمعات الريفية تعتمد على المكانة بينما المجتمعات الحضرية تعتمد على التعاقد حيث أشار إلى إن البلدان المتقدمة تسير قي حركة من مجتمع يقوم على المكانة إلى مجتمع يقوم على التعاقد
هوا ديكو	التقديس/ العلمانية	أشار العالم (هوار دبيكو) إلى التفرقة بين المجتمعات الريفية والحضرية بقوله بأن البدو تقوم ثقافتهم على كل ما هو مقدس ، بينما تقوم ثقافة الحضر على ما هو علماني.
أميل دور كهايم	المجتمع الميكانيكي مقابل المجتمع العضوي	قسّم إميل دور كهايم المجتمعات الإنسانية إلى نوعين رئيسيين هما: المجتمع الميكانيكي الذي يسيطر عليه الوجدان الجمعي بشكل عام بحيث يعمل إفراده بطريقة متشابهة ومتماثلة وهذا يوضح ارتباط الفرد بالمجتمع. أمّا النوع الثاني فهو المجتمع العضوي الذي يتصف بتقسيم العمل وهو قائم على التخصص المهني والإنجاز العلمي وينظر إليه دور كهايم إلى أنه جسم كبير يضم مجموعات من الأفراد والجماعات. فالنوع الأول يشير إلى المجتمع الريفي بينما النوع الثاني يشير إلى المجتمع الحضري.

خصائص المجتمعات المحلية (الريفية والحضرية)

المصدر: اعتمد على عدد من المراجع قام في تجميعها واختزالها في جدول بتصرف ا لباحث

الظواهـر الاجتماعيـة

سوسـيولوجيا لا يمكـن الحديـث عـن الظاهـرة الاجتماعيـة دون الإشـارة إلـى مسـاهمات إميـل دور كهـايم في ذلـك، لقـد كان دوركهـايم حريصًـا علـى اسـتقلالية علـم الاجتمـاع التـي تميـزه عـن العلـوم الاجتماعيـة الأخـرى، إذ قـام بتحديـد موضـوع العلـم ومناهجـه، موضحًـا موضـوع علـم الاجتمـاع الـذي هـو المجتمـع، والمجتمـع بهـذا التعريـف هـو مجموعـة مـن الظواهـر الاجتماعيـة والتـي بوصفهـا موضـوع علـم الاجتمـاع، بمعنـى آخـر أن علـم الاجتمـاع هـو علـم دراسـة (الظاهـرات الاجتماعيـة) أو (أحـوال الاجتمـاع الإنسـاني) بحسـب تعريـف دور كهـايم.

وتعـرف الظواهـر الاجتماعيـة بأنهـا العـادات والتقاليـد والقانـون وأنمـاط السـلوك المتكـررة والشـائعة وهـي النظـم والقواعـد والاتجاهـات العامـة التـي ترتبـط ببعضهـا البعـض[٥٧]. ويـرى إميـل دوركهـايم أيضًـا أنـه لكـي نسـاعد علـم الاجتمـاع بالابتعـاد عـن الفلسـفة لابـد أن يكـون واضحًـا ومسـتقلاً، فموضوعـه هـو الـذي يميـزه والمتمثـل في دراسـة الظواهـر الاجتماعيـة [٥٨].

ولتوضيـح الظواهـر الاجتماعيـة بصـورة أكثـر سـوف نبـين أنواعهـا وخصائصهـا إذ لـم تكـن واحـدة حيـث تنقسـم الظواهـر الاجتماعيـة إلـى عـدة أقسـام بحسـب وظائفهـا، وأهدافهـا وأبعادهـا، فهنـاك الظواهـر السياسـية، والاقتصاديـة والثقافيـة، والمرفولوجيـة.

خصائص الظاهرة الاجتماعية:

تتميـز الظواهـر الاجتماعيـة بعـدد مـن الخصائـص التـي تجعلهـا مميـزة عـن غيرهـا مـن الظواهـر الأخـرى كالظاهـرة الطبيعيـة، ومـن أهـم هـذه الخصائـص هـي كالاتـي:

أولًا: الظاهرة الاجتماعية، تلقائية (جمعية):

تنبعـث الظاهـرة الاجتماعيـة نتيجـة لاجتمـاع الأفـراد مـع بعضهـم البعـض وتشـابك مصالحهـم واتحـاد رغباتهـم، لـذا فهـي ليسـت مـن صنـع الأفـراد بـل هـي مـن نتـاج المجتمـع،

٥٧ – مجد الدين عمر خيري، علم الاجتماع-النظام – البينية، مصر سبق ذكره، ص٥٥

٥٨ . محمد الجوهري وآخرون، تاريخ التفكير الاجتماعي، مصدر سبق ذكره، ص١٣٤

ويقوم الأفراد بمزاولتها بدون أية تردد مثل ممارستهم للمعتقدات الدينية، والأخلاقية، وكذلك الثقافية، لذا فهي عامة أو جمعية، لأن الظواهر الاجتماعية عبارة عن نظم وقواعد واتجاهات يشترك في اعتناقها وتطبيقها أفراد يضمهم مجتمع، أي إنها عامة في حقيقتها، وجمعية في الأخذ بها، وبهذه الخاصية تمتاز مجموعة الظواهر الاجتماعية، التي يدرسها علم الاجتماع، عن مجموعة الظواهر النفسية (السيكولوجية) الفردية التي يدرسها علم النفس رغم أنهما جميعًا هما ظواهر إنسانية. فالأولى تتمثل

بأنها أمور عامة مشتركة، يشترك فيها جميع من يضمهم المجتمع من أفراد. بينما الثانية هي أمور فردية يمتاز بها الأفراد بعضهم عن بعض، وتجري في داخل كل فرد منهم.

ثانيًا: الظاهرة الاجتماعية شيئية" جبرية وإلزامية":

هذا يعني أن الظواهر الاجتماعية تكون خارجة عن إرادتنا، فهي لا ترتبط برغبة الفرد أو بمولده أو فناءه الفرد، مثل اللغة، فالفرد عندما يولد يتحدث لغة ما، وكذلك يخرج للمجتمع يجد أمامه نظمًا يسير عليها مجتمعه في مختلف شئون حياته، فيؤخذ بها في تربيته وتنشئته، ويحتذيها في حياته، وعلاقاته مع الاخرين. وعندما يموت لا تندثر معه هذه اللغة مثلاً.

أي أنها تفرض نفسها على الأشخاص فلا يستطيعون أن يخالفوها أو يخرجوا على أسسها وقوانينها.

ثالثًا: الظاهرة الاجتماعية نسبية:

حيث أنها تخضع لعامل الزمان والمكان، ولا تظل على صورة أو هيئة واحدة كالظواهر الطبيعية.

رابعًا: العمومية والانتشار:

تتصف الظاهرة الاجتماعية برواجها بين كافة أبناء المجتمع، وهي ذات صبغة واحدة، وغالبًا ما تتكرر في غضون فترة طويلة من الوقت، ويمكن عمل حصر لها وإجراء مقارنة بينها وبين غيرها مثل الأسرة.

خامسًا: الظاهرة الاجتماعية تاريخية:

فهي تمثل حقبة في حياة المجتمع، وهي بند من بنود التراث التاريخي وما يرتبط به من عادات، وتقاليد، وأعراف مثل ظاهرة هيئة الثياب الذي يتصف به مجتمع ما فهي ترجع إلى العادات والتقاليد التي كانت سببًا في ظهور هذه الملابس.

سادسًا: الظاهرة الاجتماعية ترابطية:

الظواهر الاجتماعية مترابطة ومتلازمة يتأثر بعضها ببعض ويقوم بشرح كل منهما الآخر، فهي لا تعمل بطريقة انفرادية أو بمعزل عن غيرها، ومثال على ذلك الأوضاع الاقتصادية التي لها أثرًا على مستوى معيشة الأسرة.

كيفية فهم تطبيق الظاهرة الاجتماعية في حياتنا:

للتوضيح أكثر نحاول هنا فهم الظاهرة من خلال تطبيقها على الأفراد، إذ تتمثل الظاهرة الاجتماعية بأنها نظام أو اتجاه عام يشترك في إتباعه، والوقوع تحت تأثيره أفراد المجتمع فهي تختلف إذن عن تطبيق الأفراد لها، وسيرهم على مقتضاها، فالنظام الذي يقضي بوجوب الصدق في القول مثلاً هو ظاهرة اجتماعية خلقية، أو نظام اجتماعي اخلاقي. فتطبيق الفرد للظاهرة يتمثل في تحديد موقف ما، واتفاق حديثه في هذا الموقف مع الواقع للظاهرة المعنية، بمعنى أن أعمال الفرد هنا سارت وفقًا لنظام اجتماعي وطبق فيه ما يقتضي هذا النظام.

والنظام الذي يقضي بوجوب التعاقد بين من يريد الارتباط برابطة الزواجية مع شخص آخر هو ظاهرة اجتماعية عائلية، أو نظام اجتماعي عائلي، على حين

أن تطبيقه في حالة ما، أي قيام أحد الزوجين أو كليهما بهذا التعاقد، ظاهرة فردية أي عمل من أعمال الأفراد جرى وفقًا لهذا النظام الاجتماعي. ولا ريب أن الفرد خلال حياته ينتمي إلى العديد من الجماعات مثل الأسرة، وجماعة العمل، وجماعة الأصدقاء، وجماعة الحزب أو المنظمة السياسية، وغيرها من الجماعات الأخرى، إضافة إلى انتمائه إلى الجماعة الكبيرة أي جماعة المجتمع.

●●●

الفصل الرابــع
سوسيولوجية التغير الاجتماعي

سوسيولوجية التغير الاجتماعي

يُعد موضوع التغّير الاجتماعي من أهم الموضوعات التي تناولتها العلوم الاجتماعية بعامة، وعلم الاجتماع بخاصة، نظرًا لموضوع التغير الاجتماعي من ارتباط وعلاقة وثيقة بقضايا المجتمع كالتنمية والحراك السياسي والتحول الثقافي والاجتماعي والتطور والتقدم والتحضر والتحديث وغيرها من المفاهيم والموضوعات والظواهر الاجتماعية ذات الصلة بالتغير الاجتماعي، والتي حظيت باهتمام علماء الاجتماع والعلوم الاجتماعية بعامة، وتناولوها في دراساتهم المختلفة التي بحثت أنواع واتجاهات التطورات والتحولات التي تحدث في النظام الاجتماعي وتؤثر على بناء المجتمع ووظائفه وادواره. وتشكل الأسئلة التي تبحث عن التغير في الحياة الاجتماعية والشخصية ملمح لكثير من الكتابات في عالمنا المعاصر [٥٩].

ويُعد التغير الاجتماعي هو سمة الوجود، وأن كل شيء في حياتنا يتغير باستمرار، فجميع الاشياء لا تبقى على الثبات، لذا فقد أهتم علم الاجتماع وعلم الانثروبولوجيا وعلم النفس وعلم الاقتصاد وعلم السياسية وغيرها من العلوم الاجتماعية الأخرى، في دراسة التغير من خلال استخدام عدد من المناهج العلمية والأساليب البحثية التي بموجبها تجري عملية رصد وتحليل وقياس درجة التغير الاجتماعي في حياة المجتمعات البشرية، بهدف الكشف عن أسباب حدوث ذلك التغير والتعرّف على مظاهره وعوامله ونتائجه والعمليات الدينامية المشتركة المؤدية للتغير الاجتماعي والقادرة على تفسير ما تمر به المجتمعات من تغيرات مختلفة.

وقد تميزّت دراسات التغير الاجتماعي بتنوعها ووفرة المناقشات حولها، وتزايد القلق حول التغير الاجتماعي والنظر للمستقبل [٦٠]. لاسيما بعد التغير الكبير الذي أحدثته الثورة الصناعية والتكنولوجية والمعلوماتية في عالمنا المعاصر، إذ صارت ظاهرة

---

٥٩. جولي ماكليود ورتشيل طومسون، بحث التغير الاجتماعي (المقاربات الكيفية)، ترجمة سحر توفيق مراجعة محمود الكردي، مطبوعات المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ٢٠١٤م، ص١٣.

٦٠. جولي ماكليود ورتشيل طومسون، المصدر السابق، ص ١٧.

التغير ظاهرة بارزة في كل الأنشطة والمجالات الاجتماعية المختلفة، التي أحدثت تأثيرا ت واضحة في جميع المجالات.

ورغم أن دراسة التغّير الاجتماعي تُعد من أبرز الاهتمامات المعاصرة لعلم الاجتماع الحديث؛ إلاّ أن الفلاسفة والمفكرين الأوائل لم يغفلوا اهتمامهم بظواهر التغير الاجتماعي، إذ لاحظوا التغير الاجتماعي في حياة المجتمعات القديمة وفي المجتمعات التي عاشوها، وبنوا في ضوء تلك التغيرات الأفكار المختلفة التي شكلت التراث النظري والخلفية المعرفية التي استند عليها مفهوم التغير الاجتماعي في علم الاجتماع الحديث [٦١].

إذ كان الفيلسوف اليوناني القديم هيرقليطيس (٥٤٠-٤٧٥ق.م) هو أول من أشار للتغير الاجتماعي بقوله أن التغير هو قانون الوجود، وقد شبه التغير بعبارته الشهيرة «إن الإنسان لا يستطيع إن ينزل النهر مرتين» لأن مياه النهر تكون قد تغيرت في المرة الثانية فليست نفس المياه التي نزل بها في المرة الأولى؛ [٦٢]. وهذا يشير إلى دلالات التغير في القوانين التي تفسر الوجود الاجتماعي.

كما قدم المحللون الاجتماعيون محاولاتهم العلمية في تحليل سببية للأحداث والتغيرات التي تجري في المجتمعات لتمكنهم من الوصول إلى افتراضات علمية ووضع قوانين عامة يمكن اختبارها وتعميمها والاستفادة منها في معرفة سير أحداث التغير الاجتماعي التي تحدث في المجتمعات الأخرى المماثلة [٦٣].

لقد برز الاهتمام بالتغير الاجتماعي في شكل واضح في عصر التنوير الأوربي حين كان هذا العصر شاهد على تلك التغيرات الواضحة التي طرأت على الحياة الاجتماعية وتضمنها ذلك الفكر الذي قدمه فلاسفة هذا العصر والتي اعتمدت على نظريات افتراضية عكست اهتمامًا كبيرًا بالتغير الاجتماعي ودوره في حياة المجتمعات[٦٤].

٦١- أحمد زايد ود. اعتماد علام، التغير الاجتماعي، مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٩٢م، ص٦.
٦٢- السيد رشاد غنيم، التكنولوجيا والتغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٨م، ص ٢٢.
٦٣ - سناء الخولي، التغير الاجتماعي والتحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر١٩٨٨م، ص٩/٨.
٦٤ - أحمد زايد، مصدر سابق ذكره، ص ٦.

إن الاهتمام بظاهرة التغير الاجتماعي قد دفع بعلماء الاجتماع الأوائل إلى مواصلة دراساتهم للتغير الاجتماعي في جوانبه المختلفة، إذ درسوا التحولات الاقتصادية والإنسانية التي مرت بها المجتمعات البشرية وتمحورت دراساتهم في البحث عن إجابات لأسئلتهم عن كيف سارت المجتمعات والحياة الإنسانية بالتطور والتحول منذ بداية ظهور الإنسان على ظهر هذا الكوكب؟ متأملة التغيرات التي حدثت في المجتمعات عبر عدد من الأجيال، بواسطة استخدامهم عدد من المناهج والطرق العلمية التي مكنتهم من توجه التفكير والبحث عن إجابات لأسئلتهم المختلفة التي تتمحور حول استمرارية عملية التغير التي مرت بها الإنسانية؛ الأمر الذي جعلهم يسلمون ويقرون بالتقدم ويؤكدون على أن الحاضر أفضل من الماضي، وأن المستقبل أفضل من الماضي والحاضر معًا. وعلية فإن التغير الاجتماعي في الحياة الإنسانية أمرًا دائم كما هو في مختلف مجالات الطبيعة الأخرى.

حيث مرت المجتمعات البشرية في تغير دائم، فتغيرت من أشكالها البسيطة إلى أشكالها الكبيرة والمعقدة، وهو ما أشار إليه ابن خلدون -في مقدمته -بقضايا التحول من البداوة إلى الحضارة، إذ أدرك ابن خلدون إن التغير الاجتماعي لا يسير على وتيرة واحدة، بل يأخذ مساران: « الأول وهو التغير التدريجي الذي يحدث في العمران ككل أو في جزء من أجزائه. والثاني هو التغير الجذري الذي يخلق نمطًا جديدًا »[٦٥].

وينطوي التغير الاجتماعي على سلسلة من الفوارق والاختلافات التي تحدث مع مرور الزمن في إطار هوية ثابته منظورة سواء كانت شجرة أو إنسان أو جماعة أو رابطة اجتماعية، فنحن لا نرى التغير إلاّ عندما ندرك سلسلة اختلافات وفوارق في كيان متواصل ومستمر [٦٦].

---

٦٥ - السيد الحسيني وآخرون، تاريخ الفكر الاجتماعي، دار قطري بن الفيحاء للنشر والتوزيع، قطر، الدوحة، ١٩٨٧م، ص٩٧.

٦٦ - روبرت بنيسبت وربرت بيران، علم الاجتماع، ترجمة جريس خوري، ط١، دار النضال، بيروت لبنان، ١٩٩٠م، ص ٣٠٥.

بهذا القدر من الإيضاح ننظر للتغير الاجتماعي بأنه ظهور اختلاف يمكن ملاحظته في البناء الاجتماعي أو في القيم والعادات وأنماط السلوك المعروفة والمألوفة لنا، أي أنه وضع جديد لم يكن مألوف وموجودة من سابق. ونفهم من ذلك بأن التغير الاجتماعي يشير إلى اختلاف ما نحن بصدد ملاحظته أو دراسته من خلال مقارنته بالفترة الزمنية السابقة له سواء كانت على المدى القريب أو البعيد.

وعليه فأننا نقصد بالتغّير الاجتماعي هو مجموعة الاختلافات التي تطرأ على النظم والظواهر الاجتماعية خلال فترة معينة من الزمن والتي يمكن ملاحظتها وتقديرها، كالتعديلات التي تحدث في أنماط الحياة الاجتماعية وما تضمنه من طبيعة وبناء ونظم.... الخ. ويطلعنا التراث الثقافي والتاريخ الاجتماعي بأن كل مظاهر الحياة الإنسانية لا تبقى على حالٍ واحدٍ وثابتٍ لا تتغير، وإنما هي خاضعة للتغير باستمرار، شأنها شأن التغير الذي يحصل في حياة الفرد الذي يبدأ بنطفه في بطن أمُه ثم جنين ثم طفل، ثم شاب ثم كهل، كما أن كل مظاهر الطبيعة المختلفة تظل في حاله دائمة من الحركة والتغير.

وتُعد مسيرة التغير الاجتماعي ظاهرة مستمرة لن تنقطع، وعملية الاستمرار هي منتج واضح للرأي العام القائل بأن التغير شبيهة بعملية النمو وتكتسب فكرة الاستمرارية التغير الاجتماعي معنى وفائدة في النطاق الواسع[٦٧].

إن عملية التغير الاجتماعي ليست مجرد إضافة آلية أو أقصى لبعض الأنماط والسمات السابقة للظاهرة بطريقة كمية فحسب؛ بل هي إلى جانب ذلك عملية إضافة وتعديل كيفية لسمات ثقافية مختلفة أيضًا[٦٨]. وهذا ما ذهب إليه كلٍ من (ميل **تشيرتون وآن براون**) بتسميته بالتغير التطوري الذي يشير إلى أن التغير قد حدث إلا أنه لا يدلُ على فجر حقبة جديدة، بل هو مُجرد شكل أكثر تقدما للحقبة الحالية[٦٩]. وهذا يؤكد صلة التغير الاجتماعي بالتحولات العديدة التي تحدث في مختلف أنماط الحياة الانسانية.

٦٧ – روبرت نيسبت وروبرت بيران، علم الاجتماع، مصدر سبق ذكره، ص٣٢٤.
٦٨ – سناء الخولي، التغير الاجتماعي، مصدر سبق ذكره. ص ١٢.
٦٩ – ميل تشيرتون وآن براون، علم الاجتماع النظرية والمنهج، ترجمة هناء الجوهري، ط١، مطبوعات المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ٢٠١٢م، ص٣٦٠.

وقد أوضح ابن خلدون صفت الاستمرارية في دراسته المعمقة الموسومة بـ (المقدمة) حينما تحدث عن تبدل الأحوال مع تغير الازمان.

وكل التحولات والتغيرات التي تجري في حياة المجتمعات لا يمكن فهمها أن كل تغير صغير ينمو حتى أن يصبح كبيرًا، إذ أن التقطع لا التواصل هو الميزة المحددة الرئيسية للتغير الاجتماعي [٧٠].

وقد تزايد الاهتمام بظاهرة التغير الاجتماعي من قبل الكثير من المفكرين وعلماء الاجتماع الأوائل الذين بحثوا ودرسوا حركة التغير في المجتمعات، وجاءوا بالنظريات التي تفسر ذلك التغير، إلا أنهم لم يستعملوا مفهوم التغير الاجتماعي، ولم يظهر مفهوم التغير الاجتماعي في دراساتهم تلك، بل استعملوا مفاهيم أخرى كالتطور والتقدم، كما ظهر في أعمال ماركس، وماكس فيبر، وبارتيو، وسبنسر. أمّا مفهوم التغير لم يظهر إلا في العام ١٩٢٢م، في أعمال **وليام أوجبرن** في كتابه عن التغير الاجتماعي [٧١]. وقد جاء مفهوم التغير ليبين القصور في المفاهيم السابقة التي تتداخل مع مفهوم التغير الاجتماعي، وسوف نشير إليها بالتفصيل لاحقًا.

التغير الاجتماعي بنظر العلماء والمفكرين الأوائل

بالرغم من أن دراسة التغير الاجتماعي من الاهتمامات المعاصرة لعلم الاجتماع، إلا أن الفلاسفة والمفكرين على مر العصور قد لاحظوا التغير الاجتماعي الذي مرت به المجتمعات البشرية منذ فجر التاريخ ويطلعنا تراثهم الفكري والنظري عن تأملاتهم وتفسيراتهم للتحولات التي سارت عليها المجتمعات البشرية، وقد شكل ذلك التراث رصيدًا معرفيًّا في الإنتاج السوسيولوجي الذي تطور من خلاله مفهوم التغير الاجتماعي الحديث.

يمكن القول أن التغير الاجتماعي سمة لصيقة بحياة الإنسان وأفكاره والتجمعات الإنسانية والنظم الاجتماعية، حيث سارت المجتمعات البشرية في حركة تغير دائمة.

٧٠ – روبرت نيسبت وروبرت بيران، مصدر سبق ذكره، ص٣٢٦.
٧١ – محمد الزعبي، التغير الاجتماعي، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٢م، ص٣٧.

لذا فإن مبدأ التغير هو أحد المبادئ الأساسية التي ينهض عليها الوجود الاجتماعي بجوانبه الطبيعية والاجتماعية، فظواهر الكون الطبيعية والكائنات الحية تخضع في حركتها وتطورها لمبدأ التغيير أيضًا، وعندما ظهرت تكوينات التجمعات التي أُطلق عليها «المجتمعات الإنسانية البدائية» وهي بطبيعة الحال بسيطة من حيث أشكالها وبنائها الاجتماعي وتفاعل العلاقات داخلها، وهي أقل تعقيدًا من وضع المجتمعات المعاصرة «الحديثة»، وهذا يعني أنها خضعت لعملية تغير بعيدة المدى، حتى وصلت إلى حالة المجتمعات المعاصرة والتي هي الأخرى ما تزال عرضة للتغيرات التي تطرأ عليها بصورة مستمرة كما نلاحظه اليوم.

لعل أول من لفت الانتباه إلى قوانين التغير العامة التي تحكم كل الأشياء هو الفيلسوف اليوناني القديم (هيراقليطس) الذي قال « لا يستطيع الإنسان أن ينزل في النهر مرتين لأن مياه النهر دائمة» [٧٢]. بهذا القول أراد أن يوضح بأن عملية التغير الاجتماعي بأنها عملية دائمة ومستمرة لا تتوقف.

من جانبه أدرك أفلاطون بأن المجتمع الذي عاش فيه كان مجتمعًا معقدًا إلى حدًا ما، وأنه قد ظهرت عليه بعض التطورات عنما كانت سابقة عليه، موضحًا أن المجتمع الأول كان مجتمعًا بسيطًا لا يتجاوز الأسرة الواحدة، وقد جرت علية بعض التطورات، وقد شملت هذه التطورات تغيرًا في نظم تقسيم العمل وفقًا لتغير حاجاته فظهرت الحرف والصناعات والتجار والعمال والجنود، وكلما تنوعت حاجة ومطالب الناس كلما ظهرت الحاجة إلى إحداث تغيرات سريعة [٧٣].

أمّا أرسطو فقد قام بتوضيح العمليات التي أصابت المجتمعات الصغيرة وحولتها إلى مجتمعات أكثر تعقيدًا مثل التعاون والتضامن وتقسيم العمل، وأكد أن التغير يأتي تدريجيًّا وتلقائيًّا في بناء المجتمعات، إذ أوضح أن الدولة أو المجتمع السياسي هو في الأصل قد تشكل من الأسرة، ومن الأسرة ظهرت القبيلة، ومن القبيلة تكونت

٧٢- ولتر ستيس ، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة مجاهد عبدالمنعم مجاهد ، دار الثقافة والنشر ، ١٩٨٤م، ص٧٠

٧٣- محمد علي محمد، تاريخ علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،١٩٨٥م، ص٢٣.

القرى، ثم المدن، ثم المجتمع السياسي الكبير– الوطن – كما أشار إلى ظهور التغير المفاجئ وهو الناتج عن الثورة أو الانقلاب الذي يظهر عندما تتأسس الدولة على نظام خاطئ للعدالة [٧٤].

وتناول ابن خلدون التغير الاجتماعي من خلال تفسيره للمجتمع الذي شبهه بالكائن الحي الذي يظهر إلى الوجود عبر مراحله الثلاث طفلاً ثم يبلغ شبابه وكهولته، وأخيرًا يصيبه الهرم فيفنى ويزول، فالعمران عند ابن خلدون له عمر محسوس كأعمار البشر وهو يفنى ويدركه كالأعمار الطبيعية للحيوانات [٧٥].

ويبدو أن إدراك ابن خلدون لطبيعة التغير الاجتماعي في المجتمعات البشرية هو الذي جعله ينشغل بقضايا التحول من البداوة إلى الحضارة، ومن الرئاسة إلى الملك، ومن الصنائع البسيطة الضرورية إلى الصنائع الكمالية [٧٦].

لقد بلغ الاهتمام بالتغير الاجتماعي درجة عالية في عصر التنوير الأوروبي إذ أهتم فلاسفة عصر التنوير بالمتغيرات التي طرأت على الحياة الاجتماعية منذ نشأتها وحتى قيام الدولة المدنية الحديثة، ورغم أن التصورات التي قدمها فلاسفة عصر التنوير قد اعتمدت على نظريات افتراضية، إلا أنها عكست اهتمامًا كبيرًا بالتغير الاجتماعي، وإدراكًا واعيًا لدوره في تقدم المجتمعات، فالتغير الاجتماعي في نظر فلاسفة عصر التنوير هو تغير تقدمي ينقل المجتمعات من حالة إلى حالة أفضل أي ينقلها إلى نظام سياسي يحقق فيه الأفراد أهدافهم وهذا ما أكده توماس هوبز، وجون لوك، و روسو الذين ركزوا اهتمامهم على نمو الروح الجماعية الأخلاقية في المجتمع [٧٧].

كان علماء الاجتماع الأوائل أمثال (**أوجست كونت، دور كهائم، ماكس فيبر، ماركس، سبنسر وغيرهم**)، لم يستعملوا مفهوم التغير الاجتماعي بهذه التسمية الواضحة، بشكل مباشر، ولم تتضمن مؤلفاتهم العلمية مفردات واضحة تتحدث عن التغير الاجتماعي. رغم انشغالهم برصد حركة المجتمع وتغيره، وما قدموه من تفسيرات وقوانين تتعلق بتطور وتغير المجتمعات البشرية.

٧٤- السيد الحسيني وآخرون، تاريخ الفكر الاجتماعي، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، ١٩٨٧م، ص٢٩

٧٥- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر العربي، بيروت، ص٣٧١-٣٧٤

٧٦ - لمزيدا من الاطلاع انظر: مقدمة ابن خلدون، المصدر السابق

٧٧- أحمد زايد، مقدمة في علم الاجتماع السياسي، دار قطري بن فجاءة، الدوحة، ١٩٨٨م، ص٤٩-٥٥.

وقد وجدناهم يستعملون أو يذكرون مفاهيم الأخرى كالتطور والتقدم، حتى ظهر مفهوم التغير الاجتماعي بشكل منظم وواضح في عام ١٩٢٢م عندما كتب عالم الاجتماع الألماني **وليام أوجبرن** كتابه عن التغير الاجتماعي[٧٨]، وتناول هذا الكتاب معالجة الأشكال القائمة في التداخل في استعمال المصطلحات والمفاهيم المتداخلة مع مفهوم التغير الاجتماعي، والمتضمنة في معناها العام مفهوم التغير الشامل، الذي كان مزجًا بين مفاهيم (الإصلاح الاجتماعي، الثورة الاجتماعية، النمو الاجتماعي، التطور الاجتماعي، التقدم الاجتماعي، التحديث، التحضر، التنمية التصنيع) إلى غير ذلك من المصطلحات والتصورات المشابهة ذات الصلة بمفهوم التغير الاجتماعي الواسع[٧٩].

لذا فإن مفهوم التغير الاجتماعي منذ تاريخ نشر كتاب وليام أوجبرن الموسوم بـ « التغير الاجتماعي» صار هذا المفهوم متداول في أدبيات علم الاجتماع بصورة أوسع، وقد غطى النقص في المفهومات الأخرى ذات الصلة بموضوع التغير الاجتماعي، حيث كان مفهوم التغير أكثر حيادية من المفاهيم الأخرى في دراسته للتحولات التي طرأت على بناء المجتمع ونظمه ووظائفه.

وبناءَ على ذلك يمكن أن نعّرف التغير الاجتماعي بأنه «كل تحول يحدث في النظم والأنساق والمكونات الاجتماعية، سواء كان ذلك في البناء أو الوظيفة أو القيم وهذا التحول يتم غبر الزمن. ولما كانت النظم في المجتمع مترابطة ومتداخلة ومتكاملة بنائيًّا ووظيفيًّا فإن أي تغير يحدث في أي نسق أو نظام لابد وأن يؤدي إلى سلسة من التغيرات الفرعية التي تصيب معظم جوانب الحياة بدرجات متفاوتة» [٨٠].

أهمية دراسة التغير الاجتماعي

للوصول إلى معرفة أدق وأعمق في فهم أهمية دراسة التغير الاجتماعي والإلمام بنظرياته وقوانينه، لابد لنا أولاً أن نشير إلى الفرق بين مفهومي (التغيُّر **والتغيير**) فالتغيُّر يدل على التحول المفاجئ في ظاهرة ما، وهو شيء واضح يظهر على الظاهر المعينة، وقد يحدث في كافة شؤون الحياة والمخلوقات.

٧٨ – محمد أحمد الزغبي، التغير الاجتماعي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٢م، ص٣٧

٧٩– التغير الاجتماعي، انظر الرابط: http://www.marefa.org/index.php/

٨٠–. دلال ملحس استيتية، التغير الاجتماعي والثقافي، مرجع سابق، ص١٩

أمّـا التغييـر فهـو التحـول المنهـج المـدروس الـذي يتـم تخطيطـه بمـا يهـدف إلـى التقليل من الأخطار، والسلبيات التي قد تنتج عن عملية التغير التلقائي، أو للوصول إلى أهداف محددة، وفي هذا الاتجاه ينبغي على الدارس استيعاب ذلك عن دراسته للتغير الاجتماعي. لاسيما في العصر الراهن الذي يشهد تغيرات كبيرة طالت كافة مستويات الحياة الإنسانية، الأمر الذي تستدعي الحاجة إلى السيطرة على عمليات التحول والتغير التي تتعرض لها المجتمعات الإنسانية، بما يؤدي إلى النتائج المرجوة.

لذا فإن العلوم الإنسانية بعامة، وعلم الاجتماع بخاصة، معنيون اليوم أكثر من أي وقت مضى في الاهتمام بدراسة التغير الاجتماعي وأغنى نظرياته ومناهجه العلمية لتتمكن من تفسير الظواهر الاجتماعية وكشف أسرارها وميكانزماتها والتخيط السليم للتحولات المنشودة التي تؤدي إلى حدوث التغير في المجتمعات.

لقد أحدثت التكنولوجيا تغيرات واسعة في الحياة الاجتماعي، وجاءت بالعديد من التجديدات العلمية والصناعية الحديثة التي أسهمت في بناء المجتمعات المعاصرة، عبر دوام تفاعلات التغير في بناء هذه المجتمعات، وامتد تأثير التكنولوجيا وانتشارها بمستويات مختلفة لتشمل نواحي عديدة وتمتد في جميع بلدان العالم كنمط ثقافي عملي أكثر كفاءة، من الحياة التقليدية السابقة.

وتعد التكنولوجيا من أهم مظاهر العصر الحديث التي ارتبطت بالمجتمعات الصناعية المتقدمة، حيث حظيت باهتمام كبير من قبل تلك المجتمعات. لذا فإن ظاهرة التغير الاجتماعي قد ارتبطت بشكل كبير بعامل التكنولوجيا، وعليه فإن دراسة التغير الاجتماعي وعلاقته بالتكنولوجيا الحديثة وما تركه من آثار في تغير حياة المجتمعات البشرية تستدعي أعطاها نفس القدر من الاهتمام على مستوى المجتمع الإنساني بعامة.

حيث تقاس درجة تطور ورقي المجتمعات بما تملكه من معرفة عقلانية وكفاءة في التكنولوجيا تفسر لنا عملية التغير الاجتماعي فيها وتوجيهه لخدمة المجتمع.

وعليه فإن أهمية دراستنا للتغير الاجتماعي تمكن في معرفتنا بأهمية التغيرات التي تخضع لها المجتمعات المتخلفة (النامية) إذا ما أرادت اللحاق بمستوى تقدم المجتمعات الصناعية، فأنها تخضع لتغييرات جذرية تعمل على إلغاء الهُوة التي تفصل بين المجتمعات النامية وبين المجتمعات الصناعية. ومن ثم تحررها من قيود التبعية او المعيقة للتغير الاجتماعي الهادف إلى تنمية وتطوير المجتمعات المتخلفة.

إشكالية دراسة التغير الاجتماعي

لم تكن دراسة التغير الاجتماعي أمر يسير، حيث تكمن صعوبة دراسة التغير الاجتماعي في جانبين مهمين هما: (الجانب الأول يتعلق في طبيعة الظاهرة الاجتماعية المدروسة، والجانب الثاني يتعلق في موقف الباحث-الدارس-من الظاهرة المتغير).

في الجانب الأول نلاحظ أن صعوبة دراسة الظاهرة الاجتماعية وهي ناتجه عن عدة أسباب منها مثلاً تعقد الظاهرة الاجتماعية، التي تنطوي على قدر كبير من التأثير والتأثر، فهي بطبيعة الحال تتأثر بظواهر طبيعية واجتماعية متعددة ومتداخلة، في إطار المجتمع مما يصعب دراستها بصورة منفصلة أو منعزلة عن غيرها من التحولات والتغيرات التي تجري في إطار المجتمع، ومن ثم نجد صعوبة في إخضاع الظاهرة إلى القياس الدقيق للظاهرة بسبب سرعة التغير من ناحية ومن ناحية أخرى لأنها تتعلق بالبشر وهم في طبيعة الحال متباين العواطف والميول، والدوافع والاستجابة للمؤثرات الخارجية فضلا عن صعوبة إعادة الدراسة مرة أخرى، لأن الظاهرة تكون قد تغيرت.

أمّا الجانب الثاني فيتعلق بموقف الباحث-الدارس-من الظاهرة المتغيرة فينظر الباحث إلى الظاهرة المدروسة بانها تختلف من شخص لآخر، وذلك حسب موقع الشخص الملاحظ أو الباحث، فالذي يراه هو جزء صغير من عالم واسع، فتكون الملاحظة محدودة لا تمثل المجتمع المدروس تمثيلاً حقيقيًّا. فضلا عن البعد الأيديولوجي الذي ينطلق منها الباحث تجعله يعطي أحكامًا تتماشى مع ما يحمله من فكر.

تفسير عملية التغير الاجتماعي في معظم المواقف الاجتماعية فإن التفاعلات اليومية تميل إلى التوافق والتناغم مع المظاهر العامة للواقع الاجتماعي، بأبعاده الشخصية والجماعية والمجتمعية. كما أن التجديدات الأساسية التي تتم في إطار الحياة الاجتماعية، والثقافية تصيب النمط السائد بالاضطراب، وهذا الاضطراب في حد ذاته عبارة عن اختلال في توازن النظام مما يجعله غير قادر على تأدية وظائفه، وهي تغيرات تحدث استجابة للتغير في أحد المكونات الأساسية، وقد تؤدي هذه التغيرات من جانبها إلى تغيرات في المواقف الاجتماعية المرتبطة بها كالأوضاع الاجتماعية والأدوار والمراكز..الخ. فأي تغير في عامل أو أكثر من العوامل المتفاعلة، يستدعي بالضرورة حدوث تغيرات توافقية في الأنساق المرتبطة بالسلوك الاجتماعي. فالتغير الاجتماعي لا يحدده عاملٌ واحدٌ، وإنما يتم بمساعدة عوامل أخرى، وتكون عملية الفصل بين العوامل من باب الفرضية من أجل التحليل والدراسة فقط.

اختلاف التغير باختلاف المجتمعات

تخضع عملية التغير الاجتماعي للنسبية الزمانية والمكانية حيث يختلف باختلاف المجتمعات زمانيًّا أو مكانيًّا وذلك يعود في الأساس إلى التباين الثقافي الحاصل فيما بينها، فالمجتمعات الإنسانية لا تسير على وتيرة واحدة في تغيرها، ولا بطريقة متشابهة مع بعضها، فلكل مجتمع ظروفه الخاصة التي تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى، تلك الظروف المتعلقة بنظامه الاجتماعي وثقافته بوجه عام. فثقافة المجتمع من مميزاته الأساسية، فاختلاف الثقافة يعني اختلاف أوجه التغير لدى المجتمع عن باقي المجتمعات الأخرى، الأمر الذي أدى إلى تعدد مداخل التغير ويلاحظ أن التغير في المجتمعات الصناعية يختلف عنه في المجتمعات الزراعية، أو ما قبل الزراعية، حيث يكون في المجتمع الصناعي أسرع منه في المجتمع الزراعي أو الرعوي. وكذلك بالنسبة للمجتمع الحضري مقارنة بالريفي. وهناك جملة من العوامل تؤثر في درجة وتوجيه هذا التغير منها: العامل الديموغرافي، والأيكولوجي والتكنولوجي، والاقتصادي والسياسي أو الإداري، والديني، والتربوي. وغير ذلك.

التغير الاجتماعي قديمًا وحديثًا:

تبين فيما سبق أن التغير الاجتماعي يخضع للنسبية الزمانية والمكانية حيث يختلف من مجتمع إلى آخر؛ سواء في السياق الزماني أو المكاني وذلك نتيجة الاختلاف الثقافي بين المجتمعات، ولو أمعنا النظر في عملية التغير الاجتماعي قديمًا وحديثًا فإننا نجد اختلافًا بينًا بينهما حيث يتميز التغير الاجتماعي اليوم عنه قديمًا، في عدة جوانب أهمها الآتي:

١. أصبح التغير الاجتماعي اليوم أسرع من التغير قديمًا نتيجة الثورة الصناعية التي غيرت كثير من القيم والأبنية الاجتماعية مثل قيمة الوقت وقيمة العمل والبناء الأسري والسياسي والديني والاقتصادي وغيرها. فالاتصال الواسع بين المجتمعات المعاصرة نتيجة للتقدم في وسائل الاتصال المختلفة أدى إلى سرعة عملية الانتشار الثقافي ومن ثم إلى سرعة التغير بوجه عام، أي أن سرعة التغير تتناسب طرديًّا وكثرة المخترعات التكنولوجية.

٢. الترابط بين التغيرات الحالية زمانًا ومكانًا بعكس التغير في القديم الذي كان يحدث بصورة منفصلة ومتقطعة، حيث نسمع اليوم بما يسمى بالقرية العالمية والعولمة في ضوء شبكات الاتصال وتدفق المعلومات، فالتغير الذي يحدث في غرب العالم سرعان ما نجد صداه في مجتمعاته الشرقية والعكس صحيح.

٣. أصبح التغير اليوم متوقعًا وأسرع قبولاً لدى المجتمعات، وهو دلالة طبيعية على الانفتاح الحاصل بخلاف التغير السابق.

٤. إن تغير اليوم ذو طابع إداري مخطط وهادف ومقصود تصنعه المجتمعات وفق إرادتها، أما التغيرات التي كانت تتم في السابق فهي ذات طابع عشوائي وتلقائي .

المراجع والمصادر

الكتب:

١. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر العربي، بيروت ، لبنان، ب.ت .

٢. إحسان محمد الحسن، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

٣. أحمد زايد واعتماد علام، التغير الاجتماعي، الطبعة الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر ،١٩٩٨.

٤. أحمد زايد، مقدمة في علم الاجتماع السياسي، دار قطري بن فجاءة، الدوحة، قطر، ١٩٨٨م.

٥. السيد الحسيني وآخرون، تاريخ الفكر الاجتماعي، دار قطري بن الفيحاء للنشر والتوزيع، الدوحة ، قطر ، ١٩٨٧م.

٦. السيد رشاد غنيم، التكنولوجيا والتغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٨م.

٧. أنتوني غدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، الطبعة الرابعة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.

٨. جورج زيميل، الفرد والمجتمع .. المشكلات الأساسية للسوسيولوجيا ، ترجمة وتقديم / حسن احجيج، دار رؤية للنشر، القاهرة، مصر، ٢٠١٧م.

٩. جولي ماكليود ورتشيل طومسون ، بحث التغير الاجتماعي (المقاربات الكيفية)، ترجمة / سحر توفيق مراجعة محمود الكردي، مطبوعات المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ٢٠١٤م .

١٠. جون اسكوت، علم الاجتماع مفاهيم أساسية، ترجمة / محمد عثمان ، الطبعة الأولى، الشبكة العربية للنشر، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٩م .

١١. حسن الساعاتي ،علم الاجتماع الهلدوني – قواعد المنهج، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٢م .

١٢. دلال ملحس أستيتة، التغير الاجتماعي والثقافي، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٤م .

١٣. روبرت نيسبت وروبرت بيران، علم الاجتماع ، ترجمة / جريس خوري، الطبعة الأولى ، دار النضال، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م .

١٤. سناء الخولي، التغير الاجتماعي والتحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٨م .

١٥. صلاح العبد واخرون، تنمية وتحديث المجتمعات النامية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٦م .

١٦. عبد الرحمن محمد بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون، حققه / عبدالله محمد الدرويش، الطبعة الأولى، دار يعرب، دمشق، سوريا، ٢٠٠٤م .

١٧. علي الوردي، تحليل سوسيولوجي لنظرية ابن خلدون في علم اجتماع المعرفة، ترجمة / لاهي عبد الحسين، الطبعة الأولى ، دار المدى ، بغداد، العراق، ٢٠١٨م .

١٨. علي سالم ، منهجيات في علم الاجتماع المعاصر، دار الحمراء ، بيروت، لبنان، ب.ت .

١٩. علي عبد الرزاق جلبي ، مقدمة في علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٩م .

٢٠. غريب سيد احمد وآخرون ، تمهيد في علم الاجتماع ، مطبعة البحيرة ، الإسكندرية ، مصر، ب.ت.

٢١. فادية عمر الجولاني ، مبادى علم الاجتماع ، مؤسسة سباب الجامعة ، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٣م .

٢٢. فضل عبدالله الربيعي ، البناء الاجتماعي ، مطابع الكتاب المدرسي ، عدن، اليمن ، ٢٠٠٦م.

٢٣. فؤاد خليل ، المجتمع «النظام -البنية» في موضوع علم الاجتماع وإشكاليته، الطبعة الأولى، دار الفارابي، بيروت، لبنان ، ٢٠٠٨م .

٢٤. قيس النوري، طبيعة المجتمع البشري فض ضوء الانتثريولوجيا الاجتماعية، الطبعة الأولى، الجزء الأول، دار رؤية، القاهرة، مصر، ٢٠١٩م .

٢٥. محمد الجوهري وآخرون ، تاريخ التفكير الاجتماعي (الرواد)، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ٢٠١١م .

٢٦. محمد أحمد الزعبي، التغير الاجتماعي، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ، ١٩٨٢م.

٢٧. محمد حامد يوسف، علم الاجتماع النشأة والمجالات ، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الإسكندرية ، مصر، ١٩٩٥م .

٢٨. محمد حامد يوسف ، علم الاجتماع النشأة والمجالات، الطبعة الثالثة، المكتبة العلمية للكمبيوتر، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٦م .

٢٩. محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي - دراسة في طرائق البحث وأسبابه ، سلسلة علم الاجتماع المعاصر الكتاب الثلاثون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٤م.

٣٠. محمد علي محمد ، تاريخ علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٨٥م.

٣١. مجد الدين عمر خيري ، علم الاجتماع : النظام – البينية ، مصر، ب.ت.

٣٢. ميل تشيرتون وآن براون، علم الاجتماع .. النظرية والمنهج، الطبعة الأولى، ترجمة / هناء الجوهري ، منشورات المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، مصر، ٢٠١٢م .

٣٣. ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة / مجاهد عبدالمنعم مجاهد، دار الثقافة والنشر، ١٩٨٤م .

٣٤. هادي صالح العيساوي، أفاق علم الاجتماع ، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر، عمان، الأردن ، ٢٠٠٨م .

35. Max weber , Économie et société, Poquet, 1995.

المجلات والدوريات

١. عبد الباسط عبد المعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، عالم المعرفة، الكويت، العدد ٤٤، ١٩٨١م .

مواقع الإنترنت

١. التغير الاجتماعي ، انظر الرابط:

http://www.marefa.org/index.php/

٢. كمال التابعي وعلي مكاوي، علم الاجتماع، دار النشر الإلكتروني، انظر:

www:kotobarabia.com

●●●

السيـرة الذاتيـة المختصرة

- الاسـم: أ. د. فضل عبد الله يحيى الربيعي.
- تاريخ ومكان الميلاد: ١٩٦٥م، جنوب اليمن،
- مكان العمل: اليمن /جامعة عدن – كلية الآداب
- الحالة الاجتماعية: متزوج وأب لستة أبناء.
- اللقب العلمي: أستاذ.
- التخصص: علم اجتماع.
- الجوال + واتس: ٠٠٩٦٧ ٧٣٣٥٧٧٩٥٧ / +٧١٤٨٤٧٩١٦
- البريد الاكتروني: rabee2012@hotmail.com / f.madar99@hotmail.com

– دكتوراه في علم الاجتماع الحضري والعائلي، ٢٠٠٤م. كلية الآداب جامعة بغداد.

– ماجستير في علم الاجتماع الحضري، جامعة عدن ، كلية الآداب، اليمن، ٢٠٠٠م.

– بكالوريوس آداب وتربية، تخصص: فلسفة وعلوم اجتماعية، ١٩٩١م.

نشر عدد من الكـتب اهمها:

١. «فشل مشروع الوحدة في اليمن» قضية الجنوب وحراكه السلمي ٢٠١٢م.

٢. «علم الاجتماع الحضري» ٢٠١٢م، دار جامعة عدن للطباعة والنشر.

٣. «الهجرة والتغير الاجتماعي في البناء الأسري» ٢٠١٠م، مركز عبادي للنشر ، صنعاء.

٤. «البنـاء الاجتماعـي في المجتمـع اليمنـي» صـادرة عـن مركـز مـدار للدراسـات والبحـوث الاجتماعيـة، اليمـن، عـدن، يوليـو٢٠٠٧م.

٥. «الأسرة والتغير الاجتماعي» صادر عن مركز مدار للدراسات والبحوث الاجتماعية، اليمن، عدن ،طباعة دار جامعة عدن ٢٠٠٦م.

٦. «الهجرة والاندماج الاجتماعي» ، دار العلم، دمشق، سوريا.٢٠٠٣م.

نشر الأبحاث : نشر اكثر من ١٥ بحث علمي محكم.

- نشر له عدد من المقالات في المجلات والصحف المختلفة.
- له إسهامات مختلفة في عدد من الأنشطة الطلابية والشبابية والأهلية حيث تفرغ للعمل النقابي الطلابي والشبابي وتحمل عدد من المناصب القيادية في اتحاد الشباب واتحاد الطلاب سابقاً. منها مدير عام مديرية دار سعد محافظة عدن، ورئيس لقسم علم الاجتماع والإرشاد التربوي كلية التربية جامعة عدن.
- مؤسس ورئيس مركز مدار للدراسات الاجتماعية «منظمة غير حكومية».
- حصل على عدد من الشهادات التقديرية من المنظمات والهيئات الاجتماعية والسياسية المختلفة.

●●●

الفهرس **الصفحة**

الإهداء:..... ٥

المقدمة:..... ٧

الفصل الأول :..... ٩

علم الاجتماع الماهية والأهمية..... ٩

الفصل الثاني..... ٤١

لمحة عامة عن أبرز علماء الاجتماع «من الرواد إلى المعاصرين»..... ٤١

الفصل الثالث :..... ٥٩

سوسيولوجية الجماعة والمجتمع:..... ٥٩

الفصل الرابـع:..... ٨٣

سوسيولوجية التغير الاجتماعي:..... ٨٣

حقوق الطبع محفوظة للناشر

أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامى

يحظر نشر أو اقتباس أى جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناشر